المناظر التصويرية للقصور والمنازل على جدران مقابر عصر الدولة الحديثة.

د. خالد شوقي علي البسيوني♦

ملخص البحث:

مشكلة البحث:

رغم توافر وكثرة البقايا المعمارية والأثرية لأنماط العمارة الجنائزية والدينية والعسكرية في مصر القديمة، يظل لدينا معلومات قليلة وبسيطة حول العمارة المدنية والحضرية وخاصة عمارة وبناء القصور والبيوت والمنازل، وهذه هي القضية البحثية والإشكالية الدراسية والعلمية التي يحاول رصدها وتتبعها الباحث من خلال عناصر ومحاور هذا البحث الدراسي.

منهجية وأهداف البحث:

التعرف على أشكال وأنماط عمارة القصور والبيوت والمنازل في مصر الفرعونية وخاصة في عصر الدولة الحديثة (عصر الإمبراطورية المصرية القديمة) من خلال المصادر الفنية، استخدام المناظر التصويرية على جدران مقابر الأشراف والنبلاء وكبار الموظفين في عصر الدولة الحديثة (جبانات تل العمارنة وطيبة الغربية) في هذه الدراسة لرسم وتشكيل وتكوين معرفة وصورة كاملة من الناحية التصميمية والبنائية والمعمارية عن أشكال وطرز وتطور عمارة القصور والبيوت والمنازل على ضفاف وادي النيل (الحياة الحضرية والعمرانية في مصر القديمة – التراث المدني والثقافي في عصر الإمبراطورية الفرعونية).

محاور البحث:

١. المناظر التصويرية لقصور العاصمة(آخت آتون)على جدران مقابر جبانة تل العمارنة: عمارة القصور في عصر الدولة الحديثة:- تشكيل وبروفيل تصويري.

٢. المناظر التصويرية للبيوت والمنازل على جدران مقابر جبانة طيبة الغربية "مدينة الصولجان": الطرز والأنماط المعمارية للبيوت والمنازل في عصر الإمبراطورية حسب منظور الفن المصري.

المناظر التصويرية للحدائق والضياع والبيوت الريفية "الفيلا" على جدران مقابر جبانات تل العمارنة وطيبة الغربية.

♦ أستاذ الآثار المصرية المساعد – كلية السياحة والفنادق بالإسماعيلية – جامعة قناة السويس.

أولا:

- المناظر التصويرية لقصور العاصمة (آخت آتون) على جدران مقابر جبانة تل العمارنة.[1]

- عمارة القصور في عصر الدولة الحديثة:- تشكيل وبروفيل تصويري.

- لقد اندثرت قصور ملوك مصر القديمة من فراعنة الدولة القديمة والوسطى والحديثة وحتى العصر المتأخر ولكن نُصب المقابر الملكية في أبيدوس "اللوحات التذكارية: قارن لوحة الملك جت من العصر العتيق" تقدم لنا صورة ما يُعرف باسم واجهة القصر "السرخ Serkh" وتمثل بابين بين ثلاثة أبراج عالية، ولا يُظن أن البابين كانا يقعان جنباً إلى جنب في واجهة القصر على نحو ما تمثلهما صورهما، غير أنه – لضيق المساحة على النُصب – قرب الفنان المصري بينهما – حيث كان يشار إلى القصر الملكي "برعا" بالباب المزدوج كما جاء في حوليات الملك سنفرو.[2]

- ولعل مباني الملك زوسر في سقارة "مجموعة الملك زوسر الجنائزية في جبانة سقارة" قد استعارت كثيراً من عناصرها المعمارية من عمارة القصر الملكي في العاصمة منف "أنبو حج: القلعة البيضاء" وخاصة السور ذو المشكاوات ومدخله الرئيسي في الركن الشرقي الجنوبي بأعمدته الذي ما هو إلا صورة من المدخل الخاص بالقصر الملكي وأماكن حراسته (التطور في العمارة المصرية القديمة من العمارة النباتية واللبنية إلى العمارة الحجرية).[3]

- وفى نفس هذا السياق تم بناء المعابد الجنائزية الملحقة بمباني العمارة الهرمية في جبانات أبو صير وسقارة والجيزة ودهشور على نمط وطراز التصميمات الخاصة بالقصور الملكية في عصر الدولة القديمة كما يظهر لنا في آثار المعبد الجنائزي للملك خعفرع في جبانة الجيزة "جبانة الأسرة الرابعة" وكما في بقايا المعابد الجنائزية في جبانة أبو صير "جبانة الأسرة الخامسة"، وجاء في بردية خوفو والسحرة "بردية وست

[1] B. Kemp; Amarna Reports, London, 1984-1987; B. Kemp, A Survey of the Ancient City of El-Amarna, London, 1993; W. Petrie, Tell El-Amarna, London, 1894; N. de G. Davies, The Rock Tombs of Tell-Amarna, London, 1903-1908; K. Lange, König Echnaton und die Amarnazeit, München, 1951, p. 12 ff.; H. Kees, Das Alte Ägypten, Berlin, 1955, p. 165 ff.

[2] A. Gardiner, Egypt of the Pharaohs, Oxford, 1961, p. 16 ff.; W. St. Smith, The Art and Architecture of Ancient Egypt, London, 1958, p. 25 ff.; A. Bard and B. Kathryn, An Introduction to the Archeology of Ancient Egypt, Oxford, 2008; H. Breasted, Ancient Records of Egypt, I, 148.

[3] D. Arnold, Building in Egypt: Pharaonic Stone Masonry, Oxford, 1991, p. 8 ff.; G. Spencer, Brick Architecture in Ancient Egypt, Warminster, 1979, p. 7 ff.; H. Ricke, Bemerkungen zur ägyptischen Baukunst des Alten Reiches I, Zürich, 1944, p. 63 ff.; H. Junker, Giza I, Wien, 1929, p.15 ff.; J. Leclant, Ägypten, München, 1980.

كار بالمتحف البريطاني:- Westcar P." معلومات تعكس صورة القصور الملكية في عصر الدولة القديمة حيث كانت تحتوى على حدائق غنَّاء وبحيرات وأحواض ماء – مما به تكتمل الصورة العامة والتخطيطية عن هندسة وبناء القصور الملكية وخاصة في عصر الدولة القديمة "عصر العمارة الهرمية".[٤] ومن عصر الدولة الوسطى قدم لنا الملك أمنمحات الأول "عصر الأسرة الثانية عشرة" وصف للقصر الملكي كما جاء في برديته المحفوظة الآن في المتحف البريطاني حيث ذكر أن قصره:- محلى بالذهب وسقوفه من اللازورد وأبوابه من النحاس ومزاليجها من البرونز، وتكتمل الصورة بمعلومات أخرى جاءت فى بردية الأمير سنوهى المحفوظة الآن في متحف برلين – حيث نعلم أن باب القصر الملكي كان يسمى الباب المزدوج العظيم وأنه كانت تتقدمه تماثيل أبى الهول – Sphinx Allee وكان في مدينة الهرم التي أنشأها الملك سنوسرت الثاني "عصر الأسرة الثانية عشرة" عند مجموعته الهرمية في اللاهون "كاهون Kahun" قصر يقوم على ربوة مرتفعة "Akropolis" حيث يتقدم فناء القصر ثكنات الحرس الملكي.[5]

- وتنتشر أطلال وبقايا قصور ملوك الدولة الحديثة "عصر الإمبراطورية المصرية القديمة في غرب آسيا وشمال السودان" في كثير من المدن والعواصم الكبرى في منف وفى منخفض الفيوم "مدينة مر ورMr Wr : مدينة أبو غراب "وفى مدينة رمسيس "بر رمسيس Pr – Ramses" الواقعة في منطقة قنطير وتل الضبعة إلى الجنوب من مدينة تانيس وفى تل العمارنة "آخت آتون" وفى مدينة دير البلاص وفى العاصمة الكبرى طيبة "العاصمة واست: مدينة الصولجان" عاصمة مصر والشرق الأدنى القديم وخاصة قصور الملك أمنحوتب الثالث في منطقة ملقاطه في طيبة الغربية "ضاحية ممنونيوم" جنوب مدينة هابو – حيث قام إلى الشرق من مباني القصر الملكي بحفر بحيرة كبيرة وسجل نبأ هذا العمل على مجموعة من الجعلان "جعارين": – حيث ذكر أن طول هذه البحيرة ٣٧٠٠ ذراع وعرضها ٧٠٠ ذراع وأن حفرها تم في خمسة عشر يوما – حيث خصصت هذه البحيرة للنزهة الملكية الخاصة بالملك والملكة تى.[٦]

---

[4] A. Badawy, History of Egyptian Architecture I, Los Angeles, 1954, p. 50 ff., p. 64 ff.; A. Erman, Ägypten und ägyptisches Leben im Altertum, Tübingen, 1923, p. 35 ff.; B. Kemp, Ancient Egypt: Anatomy of a Civilization, London, 1990, p. 128 ff., p. 133 ff.

[5] A, Badawy, History of Egyptian Architecture II, 1966, p. 18 ff.; W. Petrie, Kahun, Gurob, and Hawara, Londres, 1890, p. 25 ff.; B. Kemp, Op. Cit., 1990, p. 95 ff.

[6] M. Bietak "Hrsg", Haus und Palast im Alten Ägypten, Wien, 1996; A. Badawy, History of Egyptian Architecture III,1968,p.80 ff.; Sh. Adam, ASAE, 56, 1959, p. 207 ff.; P. Lacovara, The Hearst Excavations at Deir-Ballas, Boston,1981,p.120 ff.; C.Tietze,ZÄS, 122, 1985, p.48-66;W. Helck, Wirtschaftsgeschichte des Alten Ägypten,Leiden,1975, p.168ff.p.245ff.; B.Kemp,The Harim-Palace at Medinet el-Ghurab,ZÄS,105,1978,p.122,fig.3;A.Badawy,JEA,=

- وفى عصر الرعامسة أُلحق بالمعابد الجنائزية في طيبة الغربية عمارة القصور الملكية كما في معبد الرمسيوم "المعبد الجنائزي للملك رمسيس الثاني" وكما في معبد وقلعة ومجدول رمسيس الثالث في مدينة هابو "المعبد الجنائزي للملك رمسيس الثالث" وتدل بقايا هذا القصر على أن بعض أُطُر الأبواب كانت مُحلاة بزخارف من الجبس المذهب ومنها ما كان مرصعاً بقاشانى وزجاج ملون على طراز الفسيفساء: "Mosaic – الموزاييك" ويصور أسرى من آسيا والنوبة وقد عُثِر على ما يماثل ذلك في أطلال قصر آخر لهذا الملك في تل اليهودية في شرق الدلتا "قارن مع قصر رمسيس الثالث في منطقة تل الرُطابة وقصر سيتي الأول ورمسيس الثاني في منطقة قنطير وتل الضبعة"، والجدير بالذكر أن قصور عصر الرعامسة قد تميزت بزخارف ولوحات مصورة من فنون القاشانى والزجاج الملون.[7]

- على المستوى الأثري تعتبر المناظر والرسوم التصويرية الخاصة بالقصور الملكية والتي ظهرت للمرة الأولى في عصر الدولة الحديثة مصدراً رئيسياً ومهماً نظرياً وتطبيقياً لدراسة تخطيط وعمارة وطُرُز البيوت والقصور الملكية "مقر ومراكز الحكم في المدن والعواصم والحواضر الكبرى" وخاصة في عصر الإمبراطورية المصرية القديمة (العصر الذهبي لتطور الحضارة المصرية الفرعونية).[8]

- وقد ظهرت المناظر التصويرية للقصور الملكية على جدران مقابر أمراء ونبلاء وكبار الموظفين في عصر الدولة الحديثة وبصفة خاصة ومتميزة في جبانات طيبة الغربية وتل العمارنة "العاصمة: آخت آتون" ولكنها كانت على جدران مقابر العاصمة آخت آتون "أفق المعبود آتون Akht Aton" تتميز بتنوعها وثرائها وتعددها وكثرتها مما جعلها تكمل على المستوى الفني والوظيفي صورة عاصمة الملك والفيلسوف أخناتون في تل العمارنة التي بلغ طول أطلالها حوالي عشرة كيلو متر وذلك فى إطار

=42, 1956, p. 58 ff.; W. St. Smith, The Art and Architecture of Ancient Egypt, p. 279 ff.; M. Müller, Die Kunst Amenophis III und Echnatons, Basel, 1988, p. 8 ff., p. 55 ff.

[7] R. Stadelmann, Tempelpalast und Ercheinungsfenster in den thebanischen Totentempeln, MDAIK, 9, 1973, p. 221, ff. MDAIK, 35, 1979, p. 303 ff.; A. Badawy, Op. Cit., 1968, p. 86 ff.; E. Pusch, in: Ägypten und Levante, Wien, 1990, p. 75 ff.; G. Haeny, ZÄS, 94, 1967, p. 71 ff.; E. Pusch, AFO, 32, 1985, p. 135 ff.

[8] A. Badawy, Op. Cit., 1968 p. 132 ff.; E. Roik, Das altägyptische Wohnhaus und seine Darstellung im Flachbild, Frankfurt, 1988, p. 8 ff.; G. Posener, A Dictionary of Egyptian Civilization, London, 1962, p. 130 ff.; H. Tirard, Life in Ancient Egypt, von: A. Erman, New York, 1971, p. 190 ff.

نتائج الحفائر والدراسات الأثرية والأركيولوجية (أهمية الوثائق الفنية والتصويرية في مجال الأبحاث الأثرية والعمرانية والحضارية).[9]

- ففي مقبرة نفرحوتب "Nefer-Hotep" في طيبة الغربية "منطقة القرنة" ظهر أحد المناظر التصويرية التي عكست جانباً من قصر الملكة حتشبسوت في مقدمة معبد آمون رع في حرم الكرنك – حيث أحيطت به الحدائق وميناء للسفن مما يعيد للأذهان رحلة بلاد بونت الشهيرة، وفى ضوء قلة التفاصيل في المنظر التصويري، الذي نفذ حسب المنظور المصري، لم يتم تقديم معلومات وافية ومتنوعة عن عمارة ووظيفة هذا القصر في حرم الكرنك.[10]

- وعلى جدران مقابر أمراء وأشراف العاصمة آخت آتون في تل العمارنة جمعت المناظر التصويرية الخاصة بالقصور الملكية بين المخطط الأفقي والقطاعات والمساقط الرأسية مع تعدد الزوايا ووجهات النظر للعناصر المهمة بالنسبة للتصميمات وعلاوة على ذلك تختلف فيما بينها رسوم الوحدة المعمارية والمبنى الواحد باختلاف الفنانين، وبالتالي تعددت القطاعات داخل المخطط والتخطيط الأفقي بتنوع فني أبرز الأبواب والمداخل والقاعات والأفنية الرئيسية في إطار الأساليب الفنية والتشكيلية والجمالية والوظيفية من وجهة نظر الفن وفلسفة الصورة العامة في عصر العمارنة (نظرية الماعت Maat وقواعد العودة إلى الأصول والطبيعة المجردة).[11]

- وعلى جدران مقابر كل من آي "Aye" وبا نحسى "Pa – Nehsy" ومري رع "Mry – Ra" وتوتو "Tutu" ظهرت مناظر متعددة لقصور عاصمة الملك أخناتون، وأهم هذه الرسوم والمناظر ظهرت على جدران مقبرة مري رع أحد كبار كهنة المعبود آتون في تل العمارنة، وبينما يُمَثَّل القصر الملكي في أحد الرسوم من خلال قطاع أمامي – يظهر القصر في رسم وتصميم ثاني من خلال قطاع جانبي "بروفيل تخطيطي" حسب طريقة الرسم والمنظور المصري في وضع المخطط الأفقي أو المسقط الرأسي بحيث تظهر قاعات القصر بجانب بعضها البعض أو يعلو بعضها بعضاً بحيث أن الرسمان اتفقا كثيراً في أجزائهما الرئيسية، فالقصر الملكي في عصر الدولة الحديثة كان يتكون من قسمين:- عام "قاعة العرش – البلاط الملكي" يستقبل فيه الملك الأشراف والحاشية والقادة وكبار رجال الدولة، وقسم خاص يشمل الحريم الملكي

[9] B. Trigger, Ancient Egypt: A Social History, Cambridge, 1998, p.15-70, p. 95-120; B. Kemp, The Window of Appearance at Tell el-Amarna and the Basic Structure of this City, JEA, 62, 1976, p. 81-93; C. Tietze, ZÄS, 112, 1985, p. 50 ff.; R. Anthes, ZÄS, 65, 1930, p. 26 ff.

[10] M. Gitton, Le Palais de Karnak, BIFAO, 74, 1974, p. 63 ff., Fig. 2; E. Otto, Topographie des thebanischen Gaues, Berlin, 1952, p. 7 ff.

[11] T. Peet, The City of the Sun-Cult, London, 1925; J. Pendlebury, JEA, 20, 1934, p. 129 ff. & JEA, 21, 1935, p. 130 ff.; J. Pendlebury, The City of Akhenaton, Part III, London, 1953, pls. 62, 72, 76.

"جناح الملكة – Harim" وقاعة الطعام وقاعات أخرى ويحيط بالقصر سور خارجي ويتقدم السرايا الملكية فناء فسيح يؤدى إليه مدخل رئيسي "بيلون Pylon" في الوسط ومدخلان جانبيان متماثلان، ومما حُفِظ من نماذج ونقوش ورسوم يبدو أن قاعات القصر كانت سقوفها تعتمد على أساطين مقناة من خشب أو ذات تيجان على شكل زهرة اللوتس وتزين جدرانها رسوم هندسية وشرائط من ذهب محلاة برسوم، بينما يعلو المداخل والأبواب الكورنيش المصري، ومن القصور ما كان يحتوى على أرشيف وعلى مكتبة تحوى كتباً في الدين والطب، وكانت تنتشر على الأرضيات والسقوف صور ومناظر طبيعية وبيئية وزخارف من القاشانى والفاينس الملون.[12]

- وتعتبر نافذة التجلي "Erscheinungsfenster" التي تتوسط واجهة القصر الملكي "برعا – البيت العظيم" من أهم العناصر والوحدات المعمارية التي ظهرت في رسوم عصر العمارنة وهى النافذة التي كان يشرف منها الملك – الفرعون مع العائلة الملكية على الرعية أثناء الاحتفالات والمواكب الرسمية في فناء القصر لمكافأتهم بالعقود والهدايا النفسية – بينما صور الفنان المصري في الخلفية أقسام القصر المتباينة في متتالية تصميمية مكثفة ومجردة ورمزية ميَّزها على مستوى اختلاف الأقسام والقاعات الأعمدة والأساطين النباتية ومستخدماً الأبعاد والخطوط المنحنية حسب المنظور المصري.[13]

- ومن مناظر ورسوم مقبرة "مري رع" ما يمثل أحد أقسام قصور العاصمة آخت آتون حيث تم تمثيل فناءين تحيط بهما الأشجار وتتخلل الفناء الأول عدة صروح متتالية وأفنية متداخلة وتحيط به غرف ومخازن كثيرة، بينما يتوسط الفناء الثاني بركة وبحيرة كبيرة تحيط بها الأشجار والنباتات وخمائل الزهور.[14]

- وفى مقبرة آي "Aye" ظهرت صور الحريم الملكي "القسم الخلفي من القصر الملكي" الذي كان يحتوى على قاعة معيشة مربعة ذات أساطين وتكتنفها قاعتان، ومنها ما تعتمد فيه السقوف على أساطين بردية أو على أساطين نخيلية مُحلاة بزخارف نباتية ويتدلى منها شرائط، وكانت تُحلّى أوراق تيجان الأساطين البردية رصائع من القاشاني والزجاج الملون البراق، ومن القاعات ما يصور حياة الحريم الملكي (الحياة اليومية:

[12] J. Dorner, in: Haus und Palast im Alten Ägypten, p. 69-71; A. Erman, Op. Cit., p. 220 ff.; L. Borchardt, H. Ricke, Die Wohnhäuser in Tell El-Amarna, Berlin, 1980, p. 17 ff.; J. Pendlebury, Tell el-Amarna, London, 1935; N. de G. Davies, The Rock Tombs of Tell-Amarna V, London, 1907, pls. 29, 30; W. Petrie, Tell el-Amarna, Taf. 5; A. Badawy, Op. Cit., 1968, p. 78 ff.

[13] W. Smith, Op. Cit., p. 279 ff.; R. Stadelmann, MDAIK, 35, 1979, p. 303 ff.; B. Kemp, JEA, 62, 1976, p. 85 ff.; W. Hölscher, Aeg. Z. 67, p. 43 ff.

[14] L. Borchardt, Op. Cit., p. 30 ff.; N. de G. Davies, Op. Cit., V, pls. 29, 30.

مظاهر الزينة وتصفيف الشعر وتدريبات الرقص الترفيهي – حركة نساء وخادمات ووصيفات الحريم فى بلاط الفرعون المصري).[15]

- لقد أمدتنا في سياق هذا الحديث الكشوف الأثرية بالكثير من المعلومات عن قصور وعمائر "آخت آتون" في مدينة تل العمارنة – حيث قطع هذه العاصمة الطريق الملكي رابطاً بين الضاحية الشمالية والضاحية الجنوبية، وفى وسط المدينة حيث تقع نواة وصرة المدينة "City – Zentrum" تم بناء منظومة من المعابد والقصور الملكية وكان يصل القصر الملكي "مقر الحكم والإدارة" بالمسكن الخاص "القصر الرسمي Residenz – سرايا الملك" على شاطئ النيل: قنطرة معلقة فوق الطريق الملكي يؤدى إليها من طرفيها أحدوران صاعدان ويعلوها جوسق "Kapelle" يعتمد سقفه على أربعة أساطين وتحلى جدرانه صور أشجار وأزهار ويتوسطه نافذة التجلي، وكان مسكن "قصر" الملك يقوم على ربوة ويشرف على حديقة ضخمة على ثلاث مستويات، وفى الضاحية الشمالية تم الكشف عن قصر كان أشبه بحديقة حيوان "المنتجع الملكي Resort" حيث كان الملك أخناتون والملكة نفرتيتي يستمتعان فيه بمشاهدة الحيوانات والطيور المختلفة وكان من أهم أجزائه فناء تشغل معظمه بركة كبيرة "Pool" تزخر بأنواع مختلفة من السمك وطيور الماء وفى أقصى القصر حديقة "Park" يحيط بها من ثلاث جهات رواق وجوسق "كشك" وقاعات صغيرة تحلى جدرانها صور رائعة لطيور وأسماك وصور لأحراش البردى واللوتس ويسود فيها اللون الأخضر "القاعة الخضراء" – فهذا القصر يعتبر تجسيم وتجسيد معماري لأنشودة الشمس وترانيم آتون التى نظمها الملك القديس والفيلسوف أخناتون (قارن: مناظر مقبرة با نحسى).[16]

- وفى جنوب العاصمة "الضاحية الجنوبية" تم الكشف عن أطلال قصر آخر وكانت تشغله بحيرة كبيرة للنزهة وهو القصر المعروف تحت اسم "حات أتون: سرايا المعبود آتون"، وكانت قصور العمارنة تمتاز بزخارفها المختلفة ومصدرها مظاهر الطبيعة الحية من صور الأسماك وطيور الماء وأحراش البردي واللوتس وصور أسراب البط والعجول وكذلك صور الأسرة المالكة وتماثيل الملك والملكة من حجر الجرانيت والكورتزيت وكانت تزخر بالحدائق والأفنية المفتوحة والهياكل وبحيرات الماء وجواسق النزهة ولم تخلُ الجدران والأرضيات من صور النباتات والأزهار وصور الأسرى من زنوج وليبيين وآسيويين كناية عن مجد وانتصار الفرعون المصري.[17]

---

[15] N. de G. Davies, The Rock Tombs of Tell-Amarna VI, 1908, Tomb-Ay, Pl. 28.

[16] A. Badawy, Maru-Aten: Pleasure Resort or Temple?, JEA, 42, 1956, p. 58-64; H. Frankfort, The Mural Paintings of El-Amarna, London, 1929, pls. 2-9; J. Pendlebury, The City of Akhenaton, London, 1951, Fig. II - X.

[17] H. Frankfort, Op. Cit., pls. 2-9, pls. 17-20; W. St. Smith, Op. Cit., p. 270 ff.

- وفى مقبرة نفرحوتب "مقبرة رقم ٤٩" فى طيبة الغربية "جبانة القرنة" ظهر ما يمثل بيت الحريم الملكي "حاشية القصر" الخاصة بالملك آي – "Eye" – حيث يقع هذا المنزل وسط حديقة من الكرم والكروم وأشجار الفاكهة وتتقدمه صفة ذات أساطين من البردي السامق ويعلوها عتب على هيئة الكورنيش المصري ويتوج الصورة إفريز من المستطيلات. وفى مقبرة رمسيس الثالث بوادي الملوك بطيبة الغربية ظهرت إحدى المناظر التصويرية التى تمثل المطبخ والمخبز الملكي وحركة إعداد الطعام والمأكولات والمخبوزات التى تقدم في المآدب وعلى الموائد الملكية، فالمخازن الملكية كانت عامرة بقدور الجعة والنبيذ المختومة وأكياس الحبوب والسمك المجفف والتوابل والصحاف والأواني من معادن ثمينة من الصناعة المحلية والصناعة الأجنبية من كريت وآسيا والنوبة.[18]

- فمما لاشك فيه أن المناظر التصويرية التى ظهرت بوفرة على جدران مقابر عظماء العاصمة في تل العمارنة تعتبر مصدراً رئيسياً ووثيقة حية عن عمارة وعمران القصور الملكية في عصر الإمبراطورية المصرية القديمة وبها تكتمل دراسات وأبحاث ونتائج الحفائر الأثرية عن طُرُز وتصميم المباني والعمارة الخاصة بالمنشآت والمرافق الملكية في هذه الفترة من عمر الحضارة والمدنية الفرعونية (قارن: عمارة القصور: القلاع البرجية – المجدول في مدن غرب آسيا).[١٩]

- ثانياً:

المناظر التصويرية للبيوت والمنازل على جدران مقابر جبانة طيبة الغربية "مدينة الصولجان".

الطرز والأنماط المعمارية للبيوت والمنازل في عصر الإمبراطورية حسب منظور الفن المصري.[٢٠]

- مثل المناظر التصويرية الخاصة بالقصور الملكية التى ظهرت للمرة الأولى في عصر الدولة الحديثة على جدران مقابر النبلاء والعظماء في جبانات طيبة الغربية وتل العمارنة أيضاً وللمرة الأولى ظهرت الرسوم والمناظر التصويرية الخاصة بالبيوت والمنازل – فعلى الرغم من تعدد ووفرة المناظر واللوحات والرسوم التى تصور حياة المصريين على جدران المقابر لم تقدم لنا المدارس الفنية في عصر الدولة القديمة وعصر الدولة الوسطى ما يمثل صور مساكن وبيوت المصريين ولعل ذلك يرجع إلى

[18] A. Badawy, A History of Egyptian Architecture III, 1968, p. 110; A. Erman, Op. Cit., p. 224, Abb. 71.
[19] W. Hölscher, Das Hohe Tor, Leipzig, 1910, p. 5 ff.; Y. Yadin, Hazor, London, 1970, p. 30 ff.
[20] E. Roik, Das altägyptische Wohnhaus und seine Darstellung im Flachbild, p. 15 ff.

أن القبر كان يُعَدْ البيت الخالد "برنحح Pr – Nhh، بيت الأبدية" للميت، وبالتالي فضل الفنان المصري عدم تصوير بيت آخر على جدرانه.[٢١]

- ورغم تطور عمارة ونظام البيت المصري باختلاف الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية – ظلت العمارة اللبنية بمثابة التكنيك والمدرسة البنائية والإنشائية "تكنولوجيا البناء – التشكيل المعماري" هي العمارة الرئيسية التي سادت ثقافة وفن عمارة القصر أو البيت المصري وحتى العصر الحديث سواء في الحضر أو الريف على ضفاف وادي النيل، وفى المقابل تطورت العمارة الجنائزية والدينية من العمارة النباتية واللبنية إلى العمارة الحجرية.[٢٢]

- تعتبر أطلال المدن وبعض العلامات الهيروغليفية وبعض الإشارات الكتابية في النصوص المصرية وما حفظ من نماذج من الفخار أو الخشب وما تمثله الرسوم والصور وثائق وشواهد تساعد على التعرف على خصائص وطراز البيت المصري وصفاته "مظاهر الحياة الحضرية". وبغض النظر عن منازل وبيوت حضارات عصر ماقبل الأسرات تعتبر بقايا مباني هيراكونبوليس "الكوم الأحمر" وشونة الزبيب "أبيدوس – العرابة المدفونة" من العصر العتيق أمثلة جيدة ونماذج تطبيقية وميدانية لدراسة بداية عمارة البيوت والمنازل والعمائر المدنية في مصر القديمة، ومن العلامات الهيروغليفية ما يمثل برج أو قصر أو منزل في شكل بيت من طابقين "طابية" ويتوجه شرفة أو إفريز زخرفي مما يشير إلى أن المنازل والبيوت المصرية عرفت عمارة المنازل ذات طابقين منذ بداية الأسرات.[٢٣]

- ومن نصوص عصر الدولة القديمة نعرف أن النبيل "متن – Meten" شيد بيتاً مؤثثاً مساحته أكثر من عشرة آلاف متر مربع وكان يتضمن حديقة كبيرة ذات أشجار جميلة وأعناب وتين وفيها بحيرة عظيمة؛ وسجل حرخوف حاكم ألفنتين أنه بني بيتاً وحفر بركة وزرع أشجار؛ وجاء في بردية خوفو والسحرة أنه كان في بيت أحد الكهنة بركة وحديقة بها جوسق للنزهة.[24]

- وتدل مناظر مقابر الدولة القديمة "مقبرة مري روكا في سقارة" على أن البيوت المصرية "بيوت النبلاء وكبار الموظفين" كان يقام فيها حفلات رقص وموسيقى وألعاب مختلفة مما يشير إلى أن من البيوت الكبيرة ما كان يحتوى على قاعات وأبهاء متعددة وواسعة متعددة الأغراض والوظائف، ومن عصر الانتقال الأول وصل لنا نماذج

[21] W. St. Smith, Op. Cit., p. 80 ff., p. 205 ff.; A. Badawy, A History of Egyptian Architecture II, 1966, p. 53 ff.; H. Ricke, Op. Cit., p. 33 ff.

[22] G. Spencer, Op. Cit., p. 3 ff.; D. Arnold, Building in Egypt, 1991, p. 18 ff., p. 35 ff.

[23] B. Kemp, Ancient Egypt – Anatomy of a Civilization, p. 28 ff.; W. Emery, Archaic Egypt, London, 1962, p. 7 ff., p. 60 ff.; J. Quibell, Heirakonpolis, London, 1902; W. St. Smith, Op. Cit., p. 35 ff.

[24] A. Erman, Op. Cit., p. 208-209.

صغيرة من الفخار لبيوت تعرف باسم "بيوت الروح" منها ما يمثل فناء وفى مؤخرته صفة ذات أساطين وقد يكون الفناء قد احتوى على حوض ماء مستطيل تعلوه ظلة ذات دعائم، ومنها ما احتوى على طابقين أو قاعات ذات سقوف مقبية، ومع أن هذه النماذج ذات طابع جنائزي إلا أنها صورة بنائية مستوحاة من بيوت الأحياء من الطبقة المتوسطة.[25]

- ومن آثار الدولة الوسطى قدمت لنا مقبرة الوزير مكت رع "جبانة الدير البحري – طيبة الغربية" – من عهد الأسرة الحادية عشرة – نموذجان من الخشب يمثل أحدهما صفة "سقيفة" أمام واجهة بيت تطل على حديقة مسوَّرة يتوسطها حوض ماء تحيط به أشجار الجميز وتتألف الصفة "Porticus" من صف من أربعة أساطين لوتسية يليها صف آخر من أساطين بردية، وفى مدينة اللاهون "كاهون" من عصر الأسرة الثانية عشرة تم الكشف في حي كبار الموظفين والأشراف بجوار قصر سنوسرت الثاني على بيوت الأثرياء وعلية القوم في مدينة الهرم، ومن هذه البيوت الكبيرة ما كان طوله نحو ستين متراً وعرضه حوالي خمسة وأربعين متراً تقريباً ويحتوي على سبعين قاعة وغرفة تؤلف معاً بناء موحداً ومتسقاً بحيث يضم بهو الاستقبال وأجنحة المعيشة بما فيها جناح الحريم ومن المدهش وجود الحمام (توالیت – Toilet) واحتواء غرفة النوم على مشكاة لسرير أو فراش النوم وكانت القاعات تُحلّى جدرانها الصور الملونة (العمارة الداخلية – ديكور وزخرفة بيوت الأثرياء في مصر القديمة).[٢٦] ومن عصر الدولة الوسطى "عهد الأسرة الثانية عشرة" تدل مباني مقابر بني حسن الصخرية الخاصة بحكام الأقاليم في مصر الوسطى أن بيوت الأشراف كان يتقدمها صفة ذات أعمدة أو أساطين. وهناك نموذج من "مدينة البرشا" على شكل برج يتكون من ثلاثة طوابق يعلوها سطح ذو شرفة ويتوِّج بابه الكورنيش المصري وتتخلل نوافذه قضبان، ومن الممكن تصور حتمية وجود سلم يؤدى إلى الطابقين الثاني والثالث وإلى جوسق السطح (كشك الروف).[27]

- وفى عصر الدولة الحديثة "عصر الإمبراطورية المصرية القديمة" انتشرت العواصم والمدن الكبرى على طول وادي النيل "مدن ميتروبولية – كوزموبوليتانية" تعكس تطور الحضارة المصرية الفرعونية وخاصة على المستوى الاقتصادى والاجتماعى

[25] G. Posener, A Dictionary of Egyptian Civilization, 1962, p. 130 ff.; A. Badawy, Op. Cit., II, 1966, p. 14 ff.; R. Stadelmann, MDAIK, 18, 1962, p. 54 ff., Taf. II; H. Schäfer, Die Kunst des Alten Orients, Berlin, 1925, p. 173.

[26] H. Winlock, Models of Daily Life in Ancient Egypt from the Tomb of Meketre at Thebes, Cambridge, 1955, p. 56 ff., Fig. 9-12; M. Blackman, JEA, 6, 1920, p. 207 ff.; A. Badawy, Op. Cit., II, 1966, p. 20 ff.; W. Petrie, Kahun, p. 40 ff.

[27] H. Schäfer, Von ägyptischer Kunst, Wiesbaden, 1963, p. 136; A. Badawy, Op. Cit., II, 1966, p. 55 ff.

والثقافي والعمراني "منف – بر رمسيس – تل العمارنة – طيبة – تانيس – سايس – مندس" وتعتبر بيوت تل العمارنة صورة من صور المتعة والراحة والرفاهية والأبهة التي وصل إليها علية القوم فى عصر الدولة الحديثة، وبيوت العاصمة آخت آتون كانت من طابق واحد ونستدل حسب التصميم على أنها بنيت على قاعدة التخطيط المدروس والوحدة المتسقة التي تلبى حاجات ومطالب إنسان عصر الإمبراطورية صاحبة المجد والنفوذ فى غرب آسيا وشمال السودان، ولذلك يمكن اعتبار بيوت تل العمارنة التي كانت مبنية من الطوب اللبن "Adobe System" وتشغل مساحات كبيرة ومربعة – تعبيراً عن البيت المصري المثالي والطراز الشائع في مدن وحواضر وعواصم عصر الدولة الحديثة، ففي مدينة العمال والفنانين ورؤساء الصناع في منطقة دير المدينة "طيبة الغربية" تم العثور على بقايا البيوت والمنازل الخاصة بهم المشيدة من الطوب اللبن، غير أن أُطُر الأبواب وعتباتها وقواعد الأساطين كانت من حجر رملي أو جيري، وتشتمل على قاعات استقبال وكانت قاعة المعيشة تحتوى على مصطبة وفى أحد جدرانها محراب وكان للبيت سرداب "كهف سفلى" كمخزن أو بدروم منزلي يؤدى إليه سلم من قاعة المعيشة وكان يعلو سطح كثير من البيوت سقيفة ذات أساطين للتمتع بالهواء العليل والأمسيات الليلية وسط جو مخملي وعبق من الترف والحلم العبقري يسرى في أحياء وضواحي تل العمارنة وطيبة (قارن: منزل بيت الوزير نخت "Nakht" فى تل العمارنة).[28]

- وتكتمل صورة عمارة المنزل في مصر القديمة بالمناظر التصويرية التى ظهرت على جدران مقابر أشراف ونبلاء عصر الدولة الحديثة في طيبة"جبانة البر الغربي" وخاصة مقابر: نب آمون Nb–Amon "المقبرة رقم ٩٠"، نفر حوتب Nefer-Hotep "المقبرة رقم ٤٩ – عصر الملك آي"، ثوى تو Thoy – Tou "المقبرة رقم ٢٣ – عصر الرعامسة"، تحوتى نفر Djhty–Nefer "مقبرة رقم ١٠٤"، مقبرة موزا Mou-sa "مقبرة رقم ٢٥٤ – عصر الأسرة الثامنة عشرة"، وقد تنوعت طُرُز وأنماط هذه البيوت والمنازل مما يعكس أنها تمثل التنوع الاجتماعى والوظيفي والطبوغرافى فى العاصمة طيبة "واست – نون عاصمة مصر والعالم القديم: العاصمة ذات المائة باب"، فرسوم مقبرة نب أمون تمثل عمارة البيوت ذات الطابق الواحد، ورسوم مقبرة نفرحوتب تمثل عمارة البيوت ذات الطابقين، ورسوم مقابر ثوى تو وتحوتى نفر

[28] L. Borchardt, in: Zeitschrift für Bauwesen, 66, 1916, p. 510-550; H. Ricke, Der Grundriss des Amarna-Wohnhauses, Leipzig, 1932, p. 8 ff.; F. Schneider "Hrsg.", Grundrissatlas – Wohnungsbau, Basel, 1994, p. 15 ff.; W. St., Smith, Op. Cit., p. 293 ff., pl. 290; B. Bruyére, BIFAO, 16, 1938, p. 3 ff.

وموزا "موسى" تمثل عمارة المنازل ذات الطوابق المتعددة (البيت ذو الطوابق الثلاث).[29]

- والمناظر التصويرية لهذه البيوت والمنازل تم رسمها بأسلوب الصور الخارجية "صورة البيت من الخارج" التى أبرزت تعدد الوحدات المعمارية والإضافات الإنشائية وكان يتقدمها أشجار النخيل والفاكهة ويحيط بحديقة المنزل سياج من طوب اللبن وتُحلى سطحه الخارجي مربعات في شكل رقعة الشطرنج ويتوجه الكورنيش المصري، ومن البيوت ما كان يحيط به سور خارجي مزود ببوابه صرحية، وتشير المنازل متعددة الطوابق التى تمثل طراز البيوت الشائع في قلب العاصمة طيبة إلى تطور عمارة المنازل بما يعوض قلة المساحة ويدل على زيادة ونمو عدد السكان في وسط المدينة على نقيض ما كان عليه الوضع في ضواحي العاصمة "عمارة منازل المدن الكبرى Metropolis–Form".[30]

- وقد ظهر الطراز الأول من عمارة هذه المنازل والبيوت "طراز البيت ذو الطابق الواحد" في مقبرة النبيل نب أمون، والبيت تم رسمه وتصويره على شكل مبنى صغير وسط حديقة "Garten–Haus" وفى فناء البيت الفسيح أقيمت معصرة وكرماً وبركة ومحراباً "هيكل صغير"، وقد ظهر في بردية "نخت" الموجودة الآن فى المتحف البريطاني والتي تعود أيضاً إلى عصر الدولة الحديثة منزلاً من نفس هذا الطراز ويشير المنظر التصويري إلى أن منزل المدعو نخت قد تم تشييده فوق قاعدة أو ربوة ويؤدى إلى مدخله درج ومن الشبابيك ما يبدو أنه تغطيه شبكة مزخرفة بألوان مختلفة، وفى كلا المنزلين "منزل نب أمون – منزل نخت" يعلو السطح ملقفان "ملقف هوائي El–Mulkaf" للتهوية ويتلقفان نسيم الشمال الذي يرطب أجواء البيت الداخلية (الملقاف: وسائل ونظام التكييف والتبريد في مصر القديمة: العمارة الخضراء – العمارة البيئية؛ عمارة البيت في العمارة الإسلامية وتأثرها بهذه الوحدة المعمارية وظهور عنصر الشخشيخة: الملاقف الخشبية – البادكير في العمارة والفنون الإسلامية).[31]

- ولعل منازل وبيوت الكهنة والموظفين في حرم معبد مدينة هابو تعتبر صورة تطبيقية للمنازل ذات الطابق الواحد في عصر الدولة الحديثة وعصر الرعامسة، مما

[29] N. G. de Davies, The Town-House in Ancient Egypt, MMS, Vol. I, Part II, New York, 1929, p. 233 ff.; W. Wreszinski, Atlas zur ägyptischen Kulturgeschichte, Leipzig, 1940, Lieferung: 1/2, 3/5; E. Roik, Op. Cit., p. 8 ff.

[30] A. Badawy, ZÄS, 85, 1960, p. 3 ff.; A. Badawy, Le dessin architectural chez les anciens Egyptiens; Caire; 1948; N. G. Davies, Op. Cit., p. 240 ff.

[31] N. G. Davies, The Town-House, p. 247, Fig. 11;
د. يحيى وزيري – العمارة الإسلامية والبيئة – الكويت – ٢٠٠٤ – ص ١١٨ وما بعدها – ص ٢٥٢ وما بعدها.

يدل على تميز البيت المصري فى تصميمه بمخططه المستطيل ووضوح وامتداد أقسامه وانتظامها واستقامة قاعاته بما يشير إلى الترتيب والتنظيم الهندسي الدقيق (الكود الرسمي وقوة الإدارة المصرية).[32]

- وقد ظهر الطراز الثاني فى مقبرة نفرحوتب "طراز البيوت ذات الطابقين" حيث يعلو المنزل سقيفة "جوسق – كشك" من أربعة أساطين نخيلية ويجمع بنيان هذا البيت بين نافذة التجلى من طراز عمارة تل العمارنة وبين "المنازل ذات الطوابق –Stock Haus" من طراز بيوت العاصمة طيبة وقد ظهر فى صورة المنزل حديقة كروم وأشجار فاكهة وبحيرة وجوسق النزهة.

- وقد ظهرت مناظر الطراز الثالث في مقابر ثوى تو، تحوتى نفر، موزا "طراز المنزل ذو الطوابق الثلاث"، وفى المنظر التصويري الخاص بمنزل المدعو تحوتى نفر الذي تم رسمه بمنظور داخلي فقد ظهر على ما يبدو أنه يتألف من طابق أغلبه تحت سطح الأرض "بدروم أرضى" يعلوه طابقان آخران ويؤدى إلى طوابق البيت ثم إلى السطح درج من داخل البيت، ويحتوى الطابق الأرضي على مخازن وقاعات للخدم "أعمال وصناعات البيت: نسيج الكتان – طحن الحبوب؛ المنزل في مصر القديمة: عصر الإمبراطورية عبارة عن وحدة اجتماعية واقتصادية"، وبينما تعتمد قاعات الطابق الأرضي على أعمدة سميكة تعتمد سقوف الطابقين العلويين على أساطين بتيجان بردية وتم تزين أعالي الجدران بشرائط أفقية من مربعات ومستطيلات بألوان مختلفة، وتقع قاعة المعيشة في الطابق الثاني، ونلاحظ أن قاعات الدور الثالث ما تعلو سقوفها سقوف غيرها مما يجعل بعض القاعات في الطابق العلوي على مستوى أعلى من مستوى غيرها ويصل بينهما درج قصير "فيلا داخلية: نظام الفيلا دوبلكس" ويعلو سطح المنزل صوامع الغلال (قارن: نموذج لمنزل مصري متعدد الطوابق المحفوظ بمتحف اللوفر – باريس).[33]

- وفى المنظر التصويري لمنزل موزا "موسى Mou–sa" أحيط المنزل بسور خارجي مزود ببوابة بيلونية محلاة بالكورنيش المصري وشبابيك الدور الثاني عريضة عن شبابيك الدور الأول البسيطة وتتخلل شبابيك الدور الثاني قضبان رأسية يعترضها في الوسط قضيب سميك أفقي وقد أحيط سطح المنزل بسور مرتفع أو سياج من غاب أو جريد متشابك وتحلى واجهة المنزل متعدد الطوابق في معظمها خطوط أفقية بلون أحمر على قاعدة وخلفية متباينة الألوان بلون أبيض أو رمادي أو بنفسجي فاتح (ديكور وزخرفة المنازل والبيوت وتكنولوجيا الألوان والبناء في مصر القديمة).[34]

---

[32] A. Badawy, Op. Cit., III, 1968, p. 50 ff.

[33] N. G. Davies, The Town-House in Ancient Egypt, p. 239, Fig. 3, p. 243, Fig. 6, 7; E. Roik, Op. Cit., p. 8 ff.

[34] N. G. Davies, Op. Cit., p. 242.

- وقد رسم الفنان المصري المناظر التصويرية لهذه البيوت والمنازل متعددة الطرز والأنماط والوظائف والأغراض في مخطط أفقي يشتمل على الأبواب والنوافذ في مسقط رأسي على نقيض ما يجرى عليه الفنانون والرسامون في العصر الحديث والمعاصر (قانون النسب – قاعدة البعد الثالث والمنظور في فنون الفوتوغرافيا والتصوير والرسوم التشكيلية) – ومما لاشك فيه أن الرسام المصري قدم فنونه الزخرفية والتصويرية بما يتفق مع منطق وشكل وموضوع بيئته وثقافته ونظريات عصره "الطابع الفرعوني".[٣٥] وتكتمل هذه الصورة فنياً ومعمارياً وعمرانياً بالمناظر التصويرية الخاصة بالحفلات الموسيقية والمآدب في بيوت الطبقة الراقية الأرستقراطية في عصر الدولة الحديثة والتى ظهرت على جدران مقابر نفرحتب "مقبرة رقم ٥٠"، والنبيل أوسرحات "مقبرة رقم ٥١ – عصر الرعامسة" (وصف مظاهر الترف والرفاهية وحركة الحياة اليومية فى مصر القديمة).[٣٦]

- ثالثا:

المناظر التصويرية للحدائق والضياع والبيوت الريفية "الفيلا" على جدران مقابر جبانات تل العمارنة وطيبة الغربية.

- في عصر الدولة الحديثة "عصرالإمبراطورية والفتوحات العسكرية فى بلاد الشرق الأدنى القديم وشمال السودان" ومع التطور الاقتصادى والصناعى والمعيشى والعمرانى ونمو العواصم والمدن الكبرى ومع تعدد ونمو الطبقات الاجتماعية والأنشطة الصناعية والثقافية والفكرية استوعبت طرز البيوت والمنازل والتصميمات المعمارية مجمل طموح ونضوج وتطور شخصية الإنسان المصرى – مواطن عصر الإمبراطورية ومعبودها ملك الآلهة آمون رع سيد معابد الكرنك – وقد ظهر ذلك بوضوح وقوة فى المناظر التصويرية على جدران مقابر الأشراف والنبلاء والقادة فى جبانة طيبة الغربية فقدمت لنا رسوم ومناظر الضياع والحدائق والبيوت الريفية "الفيلا – Resorts – Die Villen – Villa" التى أقيمت فى أحياء وضواحى وريف العاصمة طيبة "واست" والتى أنشئت أيضاً فى العاصمة آخت آتون "تل العمارنة" والتى جسدت فكر اللاهوت الأتونى "العودة إلى الطبيعة" ولذلك لم تخلُ هذه البيوت الكبيرة وتصميمها من وجود هيكل صغير "Chapel" كما يدل على ذلك نموذج "Model" منزل تل العمارنة فى

[35] H. Schäfer, Von ägyptischer Kunst, p. 28 ff., p. 75 ff., p. 133 ff.; F. Schneider, Op. Cit., p. 30 ff.; Felix Arnold, MDAIK, 54, 1998, p. 4 ff.; H. Ricke, Op. Cit., p. 16 ff., Abb. 47, 48; L. Borchardt, Die Wohnhäuser, 1980, p. 30 ff.

[36] N. de G. Davies, Two Ramesside Tombs at Thebes, New York, 1927; N. Davies, Tombs of Thebes, Gloucester, 1939.

متحف شيكاغو، وكما ظهر أيضاً فى الصور على جدران مقابر مرى رع وبا نحسى فى تل العمارنة.[٣٧]

- وقد ظهرت رسوم ومناظر البساتين والحدائق والضياع والبيوت الريفية "Villen" على جدران مقابر "جبانة طيبة الغربية – جبانة القرنة" لكل من: مقبرة منا "منى": مقبرة رقم ٦٩، أنينى "مقبرة رقم ٨١"، آمون إم حب "مقبرة رقم ٨٥"، مقبرة مين نخت "مقبرة ٨٧"، مقبرة حاتى – آى "مقبرة رقم ٣٢٤ – عصر الرعامسة".[38]

- فى أحد النماذج التى عُثر عليها فى مقبرة مكت رع "Mekt–Ra" من عصر الدولة الوسطى تم تمثيل الشريف مكت رع جالساً فوق منصة تحت ظلة أنيقة ذات أربعة أساطين من اللوتس الملون يستعرض قطعان البقر فى دائرة أملاكه وضيعته الريفية، ومن رسوم عصر الدولة الحديثة فى مقبرة المدعو نخت "مقبرة رقم ٥٢ – عصر الأسرة الثامنة عشرة" ما يمثل ظلات الحدائق والضياع حيث ظهرت ظلة خفيفة "جوسق – كشك" مسورة بجدران من غصون البردى أو الحصير وفى واجهاتها أساطين بتيجان على شكل زهرة البردى اليانعة وتحلّيها أزهار اللوتس الطبيعية (مجتمع النخبة والصفوة وحياة الترف والأبهة – Luxus Life).[39]

- وكانت هذه البيوت الريفية تُلحق بها مجموعة من المرافق والمنشآت مثل المخازن وصوامع الغلال "الشونة – الشون: El-Schunah" ويحيط بها سور مموج فى أعلاه، ولهذا السور المشيد من الطوب اللبن بابان أحدهما الرئيسى "المدخل الرئيسى" والآخر ثانوى يؤدى إلى مرافق المنزل الريفى "الفيلا – بيت ريفى Auberge" وللبيت حديقة نسقت أشجارها فى صفوف متوازية؛ فعلى جدران مقبرة النبيل أنينى "Enene" تم تصوير الحديقة "بستان – ضيعة" فى منظر بديع ومدهش وظهر المنظر كما لوكان كارت بوستال أو زخرفة نقوش سجادة من شيراز أو أصفهان "صورة منظر خلوى طبيعى Landscape"– حيث أحيطت مرافق الضيعة بسور ذو مشكاوات وفوق المساحة المربعة مع استخدام تشكيلات الخطوط المستقيمة والزوايا القائمة تنتشر مستطيلات البساتين والآبار المائية والبحيرات والجواسق فى تنسيق هندسى وتصميم رائع مما يدل على تقدم علوم وأنظمة هيدروليكا المياه وتنسيق الحدائق والمواقع فى عصر الدولةالحديثة؛ وقد ذكرت نقوش مقبرة أنينى أن هذه البساتين كانت تحتوى على أكثر من خمسمائة شجرة وكان ينمو بها ثمانية عشر نوعاً من الأشجار منها النخيل والدوم والجميز والتين والأثل والسنط والرمان "١٧٠ شجرة من النخيل – ٧٣ شجرة جميز – ١٢٠ شجرة من الدوم – ٣١ شجرة تين – ١٢ تكعيبة من العنب والكروم –

[37] S. Lloyd, Model of a Tell El-Amarnah House, JEA, 19,1933, p.1-6;B.Kemp, JEA,62, p.81 ff.
[38] W. Wreszinski, Atlas zur ägyptischen Kulturgeschichte, Lieferung; 3/5; G. Posener, Op. Cit., p. 130-132; A. Badawy, Op. Cit., III, 1968, p. 55 ff.; A. Erman, Op. Cit., p. 209.
[39] N. de G. Davies, The Tomb of Nakht at Thebes, pl. 20; H. Winlock, Op. Cit., Fig. 9 ff.

١٠ أشجار من الأثل – خمسة أشجار من فاكهة الرمان – بالإضافة إلى أنواع أخرى من خطوط النباتات والأزهار"، وفى جوسق الحديقة يجلس صاحب الضيعة وزوجته، وعلى بركة الحديقة تهوى أنواع مختلفة من الطير وعلى صفحات مياه البحيرة يتهادى زورق النزهة لتكتمل صورة الحلم المصرى والمجتمع المخملى فى أحياء العاصمة طيبة (قارن: مناظر مقبرة مرى رع فى جبانة تل العمارنة).[40]

- وفى منازل تل العمارنة "بيت وفيلا الوزير نخت" كانت تقع حديقة البيت "بيت ذو طابق واحد من ثلاثة أقسام" فى مكان مستقل يفصلها عنه جدار؛ ومن الحدائق ما كان لها مدخل على شكل صرح على الشارع الرئيسى ولم تكن لكل حديقة أو ضيعة بركة لاختلاف مناسيب المياه أو لابتعادها عن النيل أو مصادر المياه ولذلك حفرت الآبار، وقد زوِّدت منازل العاصمة آخت آتون بهيكل صغير "معبد ومحراب –Kapelle Haus" وكانت جدرانه تُحلَّى وتُزيَّن بصور أخناتون والعائلة المالكة خلال طقوس عبادة آتون؛ وكان يحتوى على مائدة قربان ويؤدى إلى هذاالهيكل المنزلى درج أو أحدور يتوسطه درج، وبغض النظر عن جوسق الحديقة كان هناك حدائق يتقدمها عند البوابة مسلة (قارن: نموذج منزل تل العمارنة المحفوظ فى متحف الفن بشيكاغو).[41]

- وبالنسبة للصوامع "مخازن الحبوب" التي كانت تلحق بالبيوت الريفية ومرافق الضياع في إطار المجتمع الزراعي والماركتيلّي وأنشطة أثرياء طيبة – فقد ظهرت وتمثلت في هيئة مباني مستديرة اسطوانية الشكل "مخزن اسطواني" على نقيض مخازن وصوامع عصر الدولة القديمة التي كانت سقوفها مقبية "عمارة الأقبية" مما يذكرنا بسقوف غرف الدفن في أهرامات الدولة القديمة في الجبانة المنفية؛ وفى صوامع الدولة الحديثة كانت تخزن الحبوب من أعلى وعند الاستغلال يتم السحب من أسفل الصومعة البرجية وتظهر هذه الصور في مقبرة أنينى ومقبرة النبيل حاتي – آي ومقبرة نب آمون (قارن: المزارع المحصنة ونظام الفيلا في روما القديمة ومناطق نفوذها في الشرق في مصر وسوريا وليبيا)، وتكتمل صورة هذه الوحدات والروابط الاجتماعية والاقتصادية بالمناظر التصويرية الخاصة بورش العمل والصناعة والتي ظهرت على جدران مقبرة نفر رنبت "Nefer – Renpt" وهى المقبرة رقم ١٧٨" جبانة الخوخة بطيبة الغربية – عصر الرعامسة"؛ وبغض النظر عن اصطبلات الخيول ووحدات الصوامع وورش الصناعة ووحدات الحظائر المربعة التصميم كان من مرافق البيت

---

[40] A. Erman, Op. Cit., p. 209; M. Gothein, Geschichte der Gartenbaukunst, 1914, Kap. I; طارق القيعي – تصميم وتنسيق الحدائق – القاهرة – ١٩٨١ – ص ١٥ وما بعدها؛ سالم حماد ومحمد فتحي – التشجير المعماري – القاهرة – ١٩٧١ – ص ٣٨ وما بعدها – ص ٤٥ وما بعدها.

[41] L. Borchardt, Op. Cit., p. 30 ff.; S. Lloyd, JEA, 19, p. 3 ff.; A. Radwan, Die Darstellungen des regierenden Königes und seiner Familienangehörigen in den Privatgräbern der 18 Dyn., München, 1969; A. Erman, Op. Cit., p. 213 ff.

أيضاً أماكن للنسيج والصياغة وصناعة الجلود والأثاث الفاخر بالإضافة إلى الأفـران ومساكن الخدم (قارن: رسوم المخازن التي ظهرت على اللوحة Stela رقم ٥٤١٢ - 5412 في متحف فلورنسا بايطاليا – Florence Museum).[٤٢]

- وقد واكب التطور اللغوي التطور المعماري والحضري لعمارة القصور والبيـوت في عصر الإمبراطورية فبالإضافة إلى كلمات بر "Pr" وحـوت – أو حـت "Hwt" ظهر مصطلح وعلامة كتابية ولغوية جديدة ولأول مرة في عصر الدولة الحديثة بمعنى منزل أو بيت أو قصر محصن "Castrum"وهى كلمـة "عـت: ᶜt"؛ ومـن أشـهر النصوص والنقوش التي ورد بها هذا المصطلح هي نقوش طريق حـورس الحربـي عندما تم ذكر حصن أو موقع: با عـت إن مـاى – p3 ᶜt n m3y "بيـت الأسـد – House of Lion" أي بيت الملك سيتى الأول على طريق حورس الحربى فى شمال سيناء.[43]

نتائج وتحليل دراسي:

- على الرغم من ظهور المناظر التصويرية للحصون والقلاع على جـدران مقـابر عصر الدولة القديمة "عصر العمارة الهرمية" وعصر الدولة الوسطى كما ظهـر فـي جبانة دشاشة وجبانة بني حسن – فلم تظهر المناظر التصويرية الخاصـة بالقـصور والبيوت والمنازل إلا في عصر الدولة الحديثة "عصر الإمبراطورية المصرية القديمة" ولأول مرة كما ظهر على جدران مقابر الأشراف وكبار الموظفين في جبانات طيبـة الغربية وتل العمارنة "عاصمة الديانة الأتونية"، وقد جمع الفنان المصري فـي هـذه الرسوم التصويرية بين القطاعات الأفقية والمساقط الرأسية حسب المنظور المـصري لتقديم ووصف الشكل والموضوع والدلالة. وبينما شاع في تصميم مدينة آخت آتـون وضواحيها المترامية "تل العمارنة" عمارة المنزل ذات الطابق الواحد انتشرت مبـاني المنازل ذات الطابقين وذات الثلاثة طوابق في أحياء وضواحي عاصمة العالم القـديم طيبة "واست Wast"؛ وأصبحت هذه الطرز المعمارية هي الأكثر رواجاً في العاصمة طيبة "منازل المدن والعواصم وبيوت الريف المصري"، وتدل هذه المناظر التصويرية على أن مصر القديمة عرفت عمارة المباني ذات الطوابـق "عمـارة الأبـراج Die Burg" (قارن: عمارة مجدول وقلعة معبد مدينة هابو)، وتشير أيضا إلـى أن المـدن

[42] A. Blackman, JEA, 6, 1920, p. 206 ff.; A. Badawy, Op. Cit., III, 1968, p. 132 ff., pl. 87; W. Hayes, The Scepter of Egypt II, Cambridge, 1959, p. 330 ff.; H. Larsen, The Vaults and Domes in Eg. Arch., Acta Archaeologica, Vol. 21, 1950, p. 213 ff.; H. Schäfer, Op. Cit., p. 142; W. Helck, Op. Cit., 1975, p. 166, p. 240 ff.

[43] H. Ranke, ZÄS, 63, 1928, p. 149 ff.; A. Gardiner, JEA, Vol. 1920, p. 99 ff.

والعواصم المصرية عرفت تصميم المنزل – الحديقة والضياع والبيوت الريفية "الفيلا" وبذلك أصبح للمهندس المصري السبق في مجال عمارة وعمران الحواضر الكبرى قبل ظهور مدرسة "هوسمان" الفرنسية: حيث قام فيها تخطيط المدن على ما يعرف باسم المنزل الحديقة أو القصر الحديقة أو المدينة الحديقة وهو طراز وأنسامبل معماري تم تطبيقه في باريس في القرن التاسع عشر وانتشر في أوروبا وكثير من مدن الشرق كما في القاهرة الخديوية (B. Urbanismus Architektur Haussmanniana – School,).

- ومما لاشك فيه أن هذه المناظر والرسوم التصويرية للقصور والمنازل والبيوت في عصر الدولة الحديثة "العصر الذهبي للحضارة المصرية الفرعونية" تساعد فنياً ومعمارياً وعمرانياً على إعادة تركيب وتشكيل صورة حقيقية وتطبيقية "Reconstruction" عن عمارة القصور والمنازل والضياع في مصر القديمة وخاصة أن معظمها قد اندثر وتحول إلى شواهد وأطلال وطبقات أثرية؛ فقد ظل المصري القديم يعتمد في عمارته المدنية على عمارة الطوب اللبن من حيث التشكيل والبناء المعماري "الكومبوزشين Composition" أو من حيث التكنيك أو من حيث التكتونيك الإنشائى.[44]

- لقد لعبت هذه المباني والأنظمة المعمارية في عصر الدولة الحديثة دوراً كبيراً ومتعاظم وفاعل في تطور الحياة المعيشية والحضرية والحضارية كوحدات اجتماعية واقتصادية وصناعية متكاملة "البيوت الريفية: طراز ونظام الفيلا – الضياع: اقتصاد العزبة، (قارن: مناظر مقابر الوزير رخميرع والشريف أنيني).[45]

- فقد ظهر في بناء وعمارة هذه المنازل والبيوت والقصور عناصر معمارية قدمت من حيث التفسير المعماري قيماً ومظاهر وظيفية وتعبيرية وجمالية مثل الملاقف "البادكير" والنوافذ والأفنية المكشوفة والحدائق والبحيرات الصناعية وكذلك التخطيط والترتيب الهندسي الديناميكى (مجتمع الصفوة والنخبة في عصر الإمبراطورية، البيوت الريفية: سرايا الضياع تعتبر من حيث الطراز والتكوين المعماري صورة مصغرة من القصور الملكية).[46]

- لقد قدمت عمارة القصور والبيوت والمنازل والضياع في عصر الدولة الحديثة حلول عملية وواقعية وميدانية للمسائل والمعادلات والبرامج المعمارية والسكانية جمعت بين العلوم الهندسية والتصميم البيئي في إطار بروجرام العمارة اللبنية وقامت

[44] A. Endruweit, Städtischer Wohnbau in Ägypten: Klimagerechte Lehmarchitektur in Amarna, Berlin, 1994, p. 30 ff.
[45] N. de G. Davies, The Tomb of Rekhmi-Ré at Thebes, New York, 1943, Taf. 58.
[46] F. Schneider, Op. Cit., 1994; M. Bietak, Op. Cit., 1996.

أيضاً بالتوفيق بين التخطيط المعماري والفراغ التشكيلي والبنيان الإنشائى في خدمة الوظيفة الاجتماعية والاقتصادية والمعيشية من منظور عمراني وحضاري، ولعل هذا التراث المعماري "الذاكرة والهوية الثقافية" أصبح مرجعية ومصدراً لاكتشاف العلاقات والروافد لوضع حلول للمشكلات والقضايا المعمارية تجمع بين التراث والأصالة والمعاصرة والحداثة في المجتمعات الصناعية (عصر العولمة وثورات النانو تكنولوجي والاتصالات والمواصلات وعصر حروب الكواكب وعصر صراع الثقافات والحضارات)، ولعل هذا ما يفسر أيضاً الهوس والولع بالحضارة المصرية القديمة "Egypto – Mania".[٤٧]

[47] A. Endruweit, Die Wohnhäuse Von Amarna: Zur architektonischen Resonanz auf die Erfordernisse eines Wüstenklimas, GM, 112, 1989, p. 13 ff.;
د. يحيى وزيري – العمارة الإسلامية والبيئة – الكويت – ٢٠٠٤ – ص ٢٣٢ وما بعدها؛ د. يحيى وزيري – التصميم المعماري الصديق للبيئة: نحو عمارة خضراء – القاهرة – ٢٠٠٧ ص ٦٤ وما بعدها، ص ٢٠٥ وما بعدها؛ د. جمال حمدان – جغرافية المدن – القاهرة – ١٩٩٠؛ د. حسن فتحي – عمارة الفقراء – القاهرة – ٢٠٠٢ – ص ٢٤٩ وما بعدها؛ حازم إبراهيم – العمارة اليمنية – مجلة عالم البناء – العدد الثامن عشر – القاهرة – ١٩٨٢ – ص ٢٤ وما بعدها؛ توفيق أحمد عبد الجواد – تاريخ العمارة: العصور المتوسطة الأوروبية والإسلامية – القاهرة – ١٩٧٠ – ص ١٠٩ وما بعدها؛ د. خالد شوقي البسيوني – الهوس والولع بمظاهر الحضارة المصرية القديمة: رؤية عصرية لدراسة آثار وفنون مصر القديمة – آفاق: الاحتفالية الدولية بعالم الآثار عبد الحليم نور الدين – القاهرة – ٢٠٠٧.

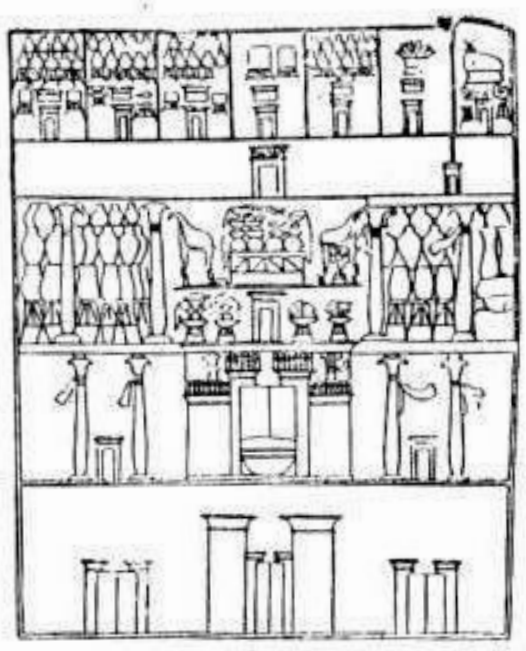

قصر أخناتون من أمام ـ من مقبرة مرى رع

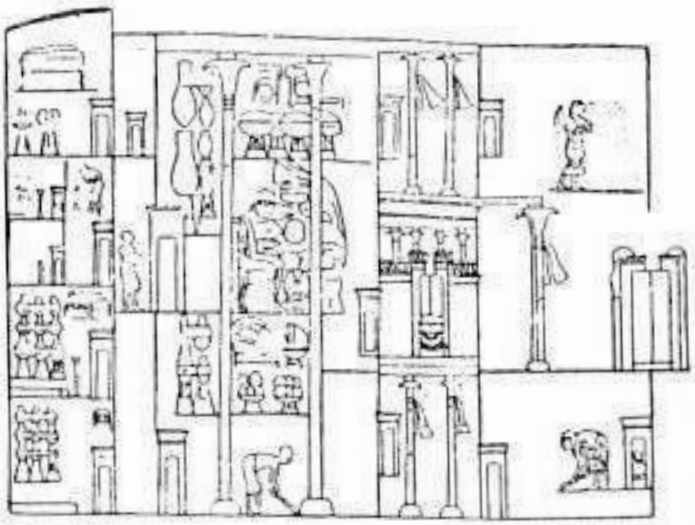

القطاعات الأفقية والراسية من قصور الملك إخناتون في العاصمه (اخت اتون) – تل العمارنه، من مناظر مقبرة النبيل مري رع.

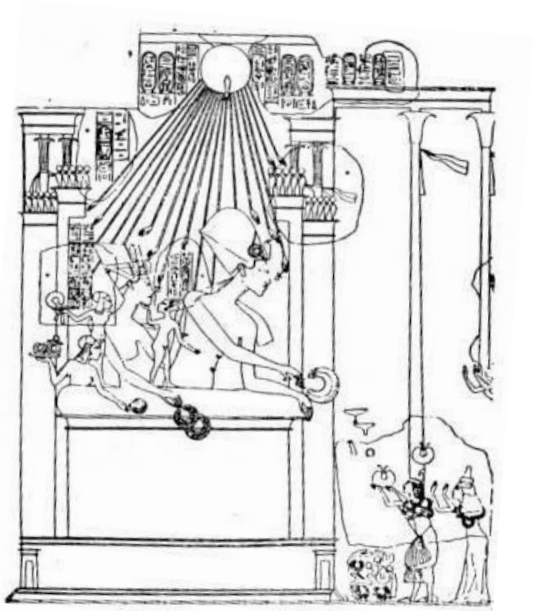

نافذة التجلي، من أهم العناصر المعمارية في قصور تل العمارنة، منظر تصويري.

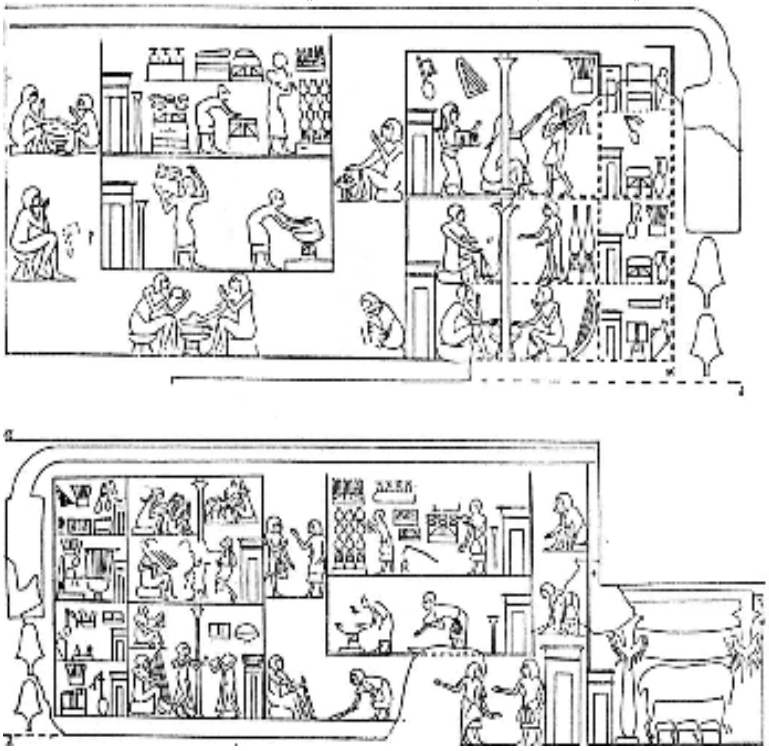

سرايا الحريم الملكي: منظر تصويري من مقبرة النبيل آي Aye .

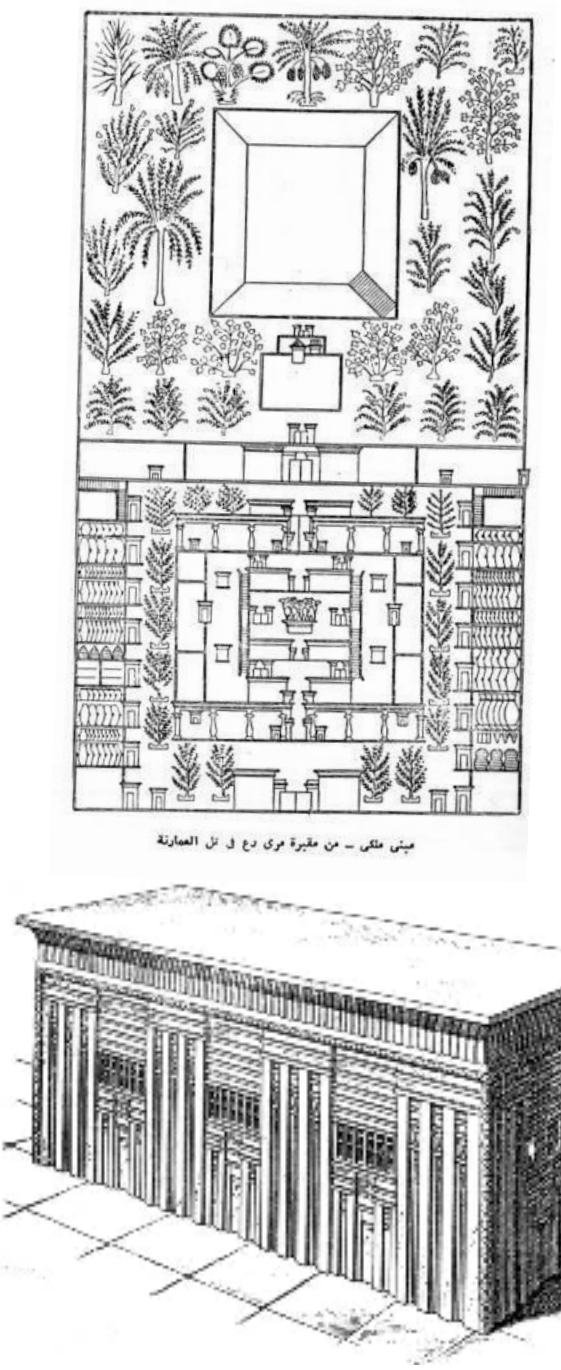

مبنى ملكي ـ من مقبرة مرى دع في تل العمارنة

محاولة لإعادة تصور تشكيل واجهة القصر الملكي (السرخ: Serkh).

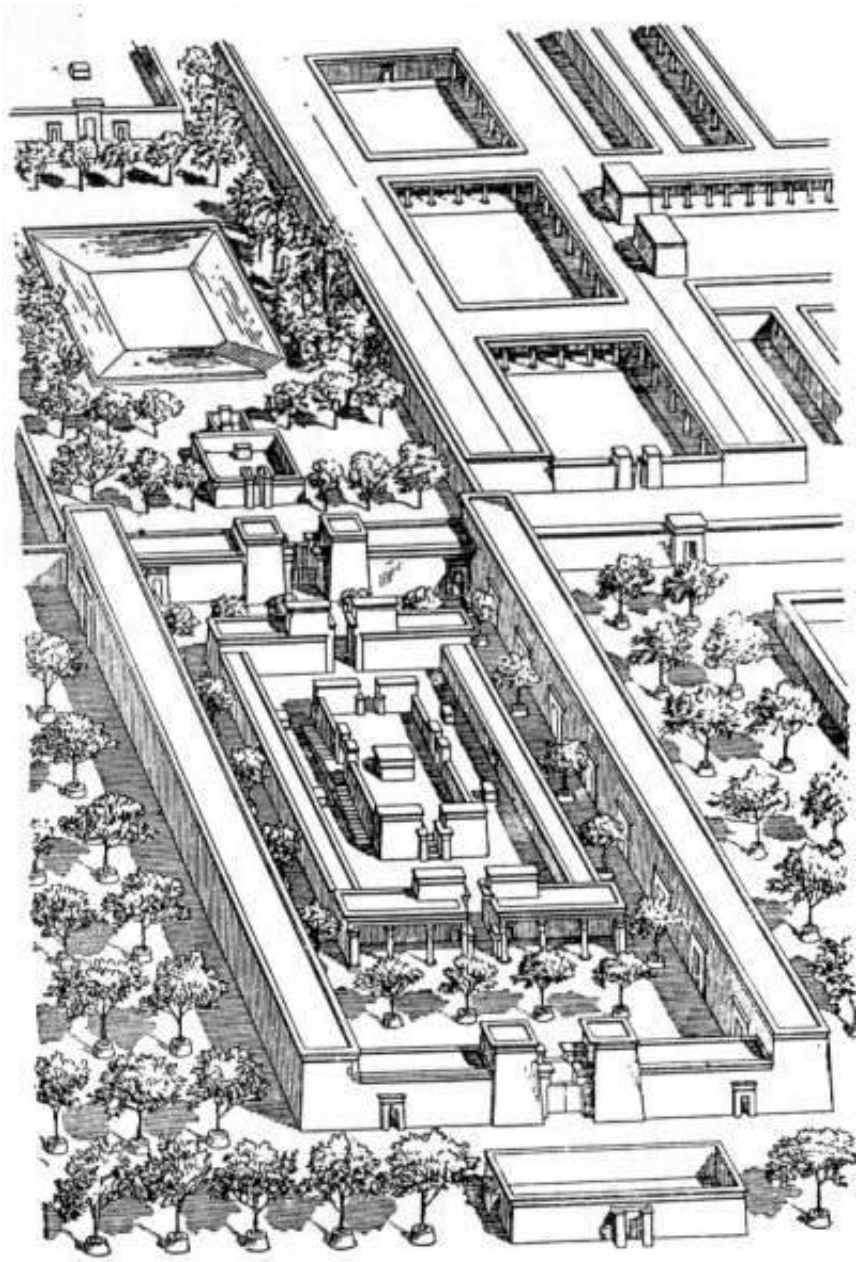

مبنى ملكي – من مقبرة مري رع في تل العمارنة – منظور

تجسيد معماري لقصور العاصمة (آخت آتون) في تل العمارنة حسب المنظور المصري (المداخل البيلونية، الأفنية المكشوفة، السرايا الملكية، الحدائق، الحريم الملكي).

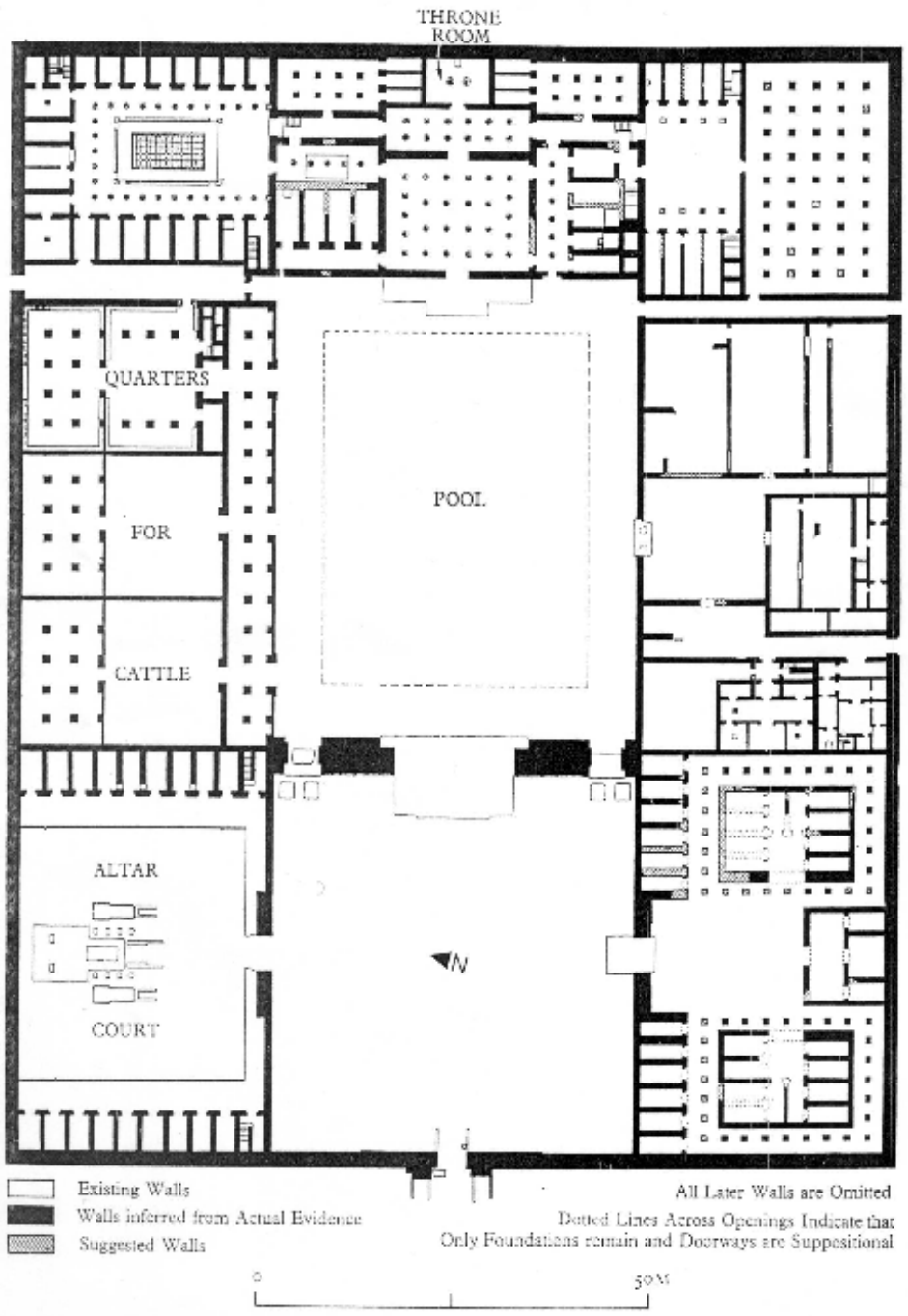

تخطيط أفقي للقصر الشمالي في العاصمة (آخت آتون) – تل العمارنة.

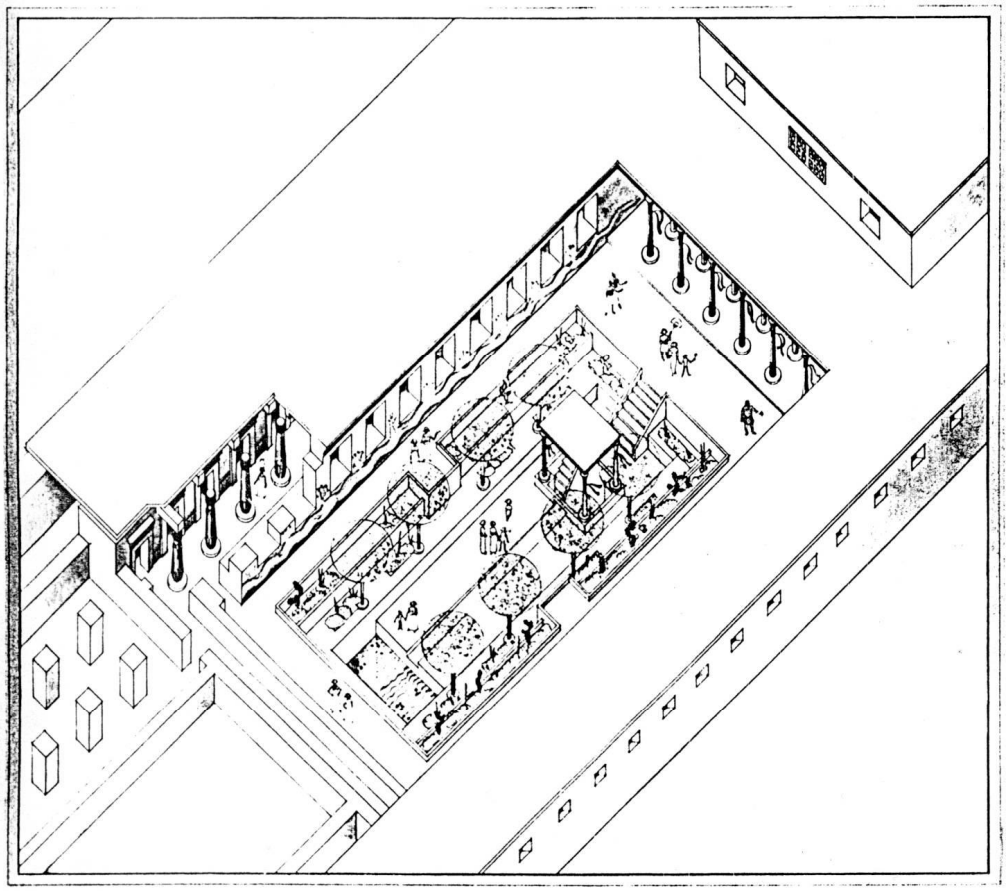

Isometric drawing of the Garden Court in the Harem.

EXCAVATIONS AT TELL EL-'AMARNAH, 1934-5. THE PALACE

مجسم رأسي للقصر الشمالي في العاصمة (آخت آتون) – تل العمارنة، رؤية معمارية من خلال مناظر مقبرة النبيل آي Aye.

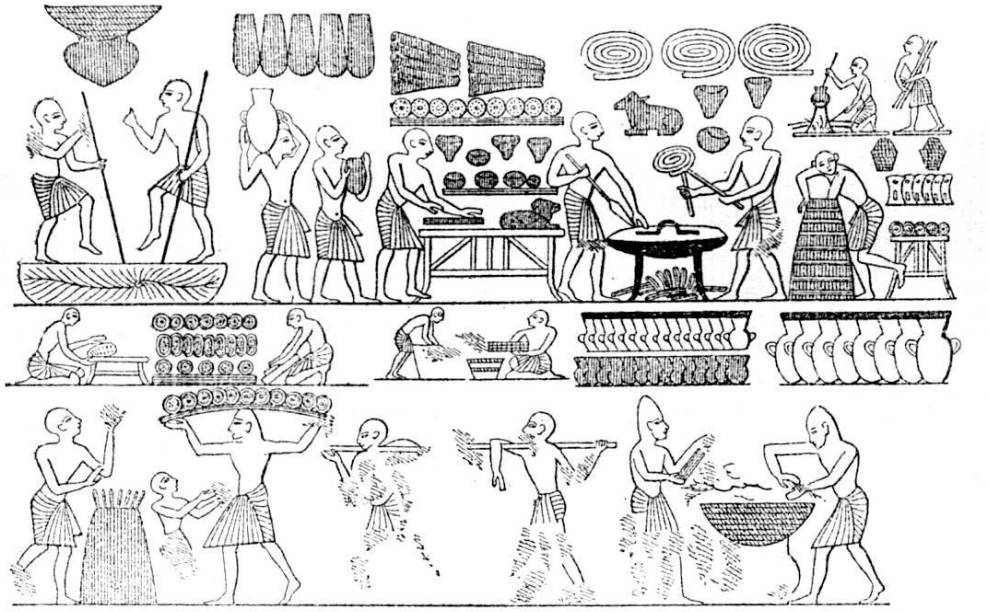

Die königliche Bäckerei. Aus dem Grabe Ramses III.

المطبخ والمخبز الملكي والمآدب الفرعونية، مناظر من مقبرة الملك رمسيس الثالث (جبانة طيبة الغربية).

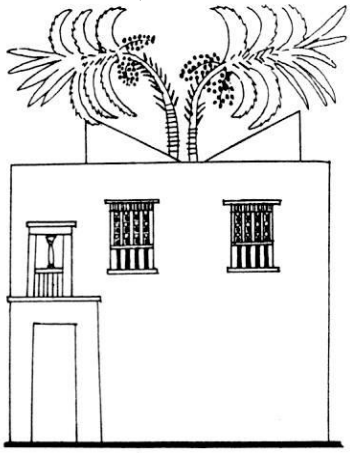

Representation of the house of Nebamun.

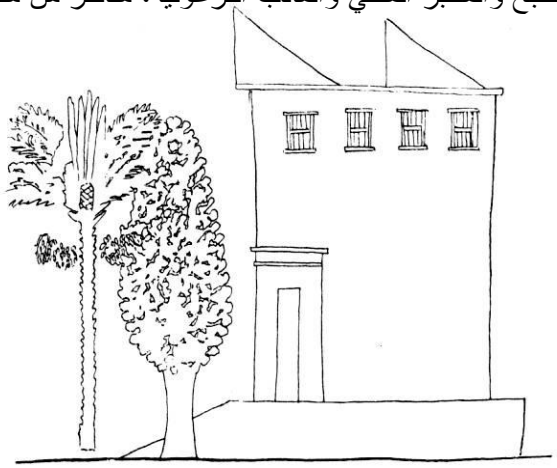

The house of Nakht from a drawing in his papyrus.

منزل من طراز الطابق الواحد، الملاقف كوحدة معمارية ومقدمة لظهور القباب والشخشيخة والصوامع البرجية.

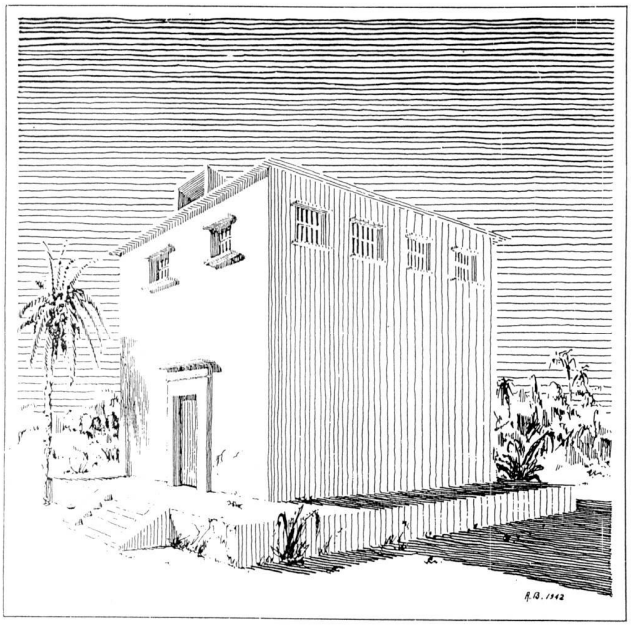

Restored perspective of the house of Nakht.

مجسم معماري لمنزل من طراز الطابق الواحد (من عمل ألكسندر بدوي).

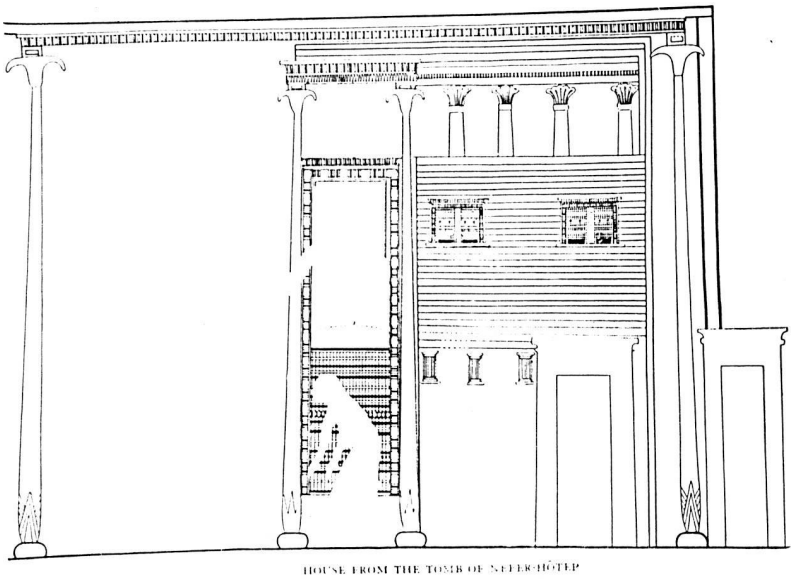

HOUSE FROM THE TOMB OF SENEBHÔTEP
TOMB 49

منزل من طراز الطابقين (الأعمدة النباتية – المدخل البيلوني – جوسق الروف: عناصر معمارية هامة ظهرت في المنظر التصويري لهذا الطراز، مقبرة نفر حوتب).

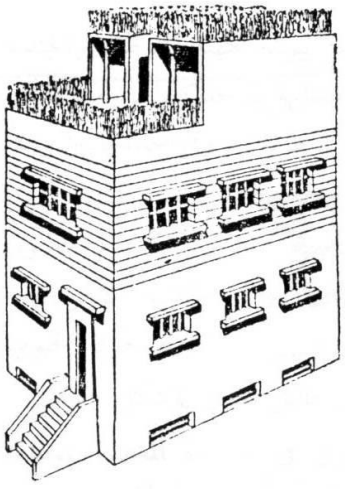

طراز بيوت المدن فى الدولة الحديثة

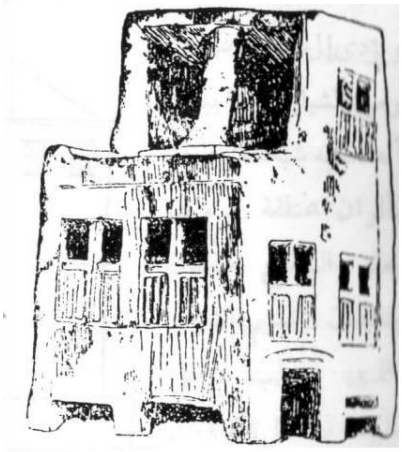

نموذج بيت ـ متحف اللوفر

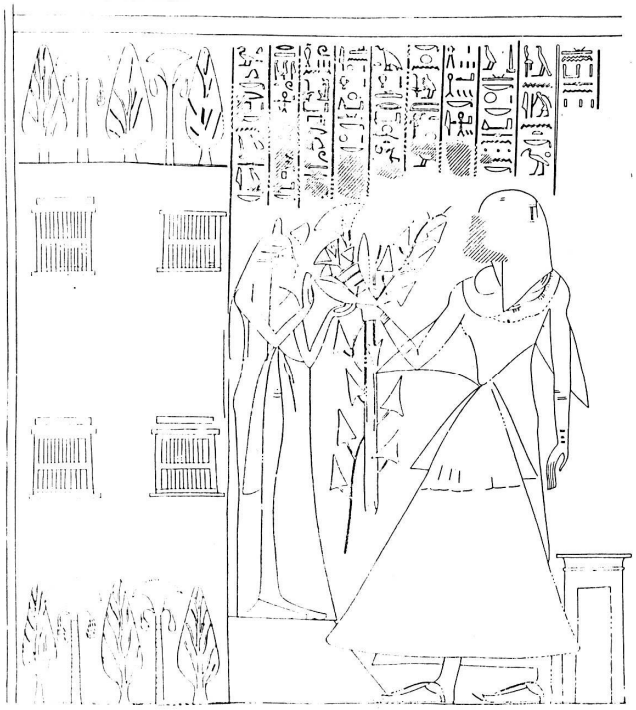

THE HOUSE OF THOY FROM TOMB 23

منزل من طراز الثلاث طوابق (النوافذ، المدخل البيلوني، الحديقة: وحدات معمارية رئيسية في بنية هذا الطراز، منظر تصويري ظهر بمنظور تجريدي بمقبرة ثوي تو).

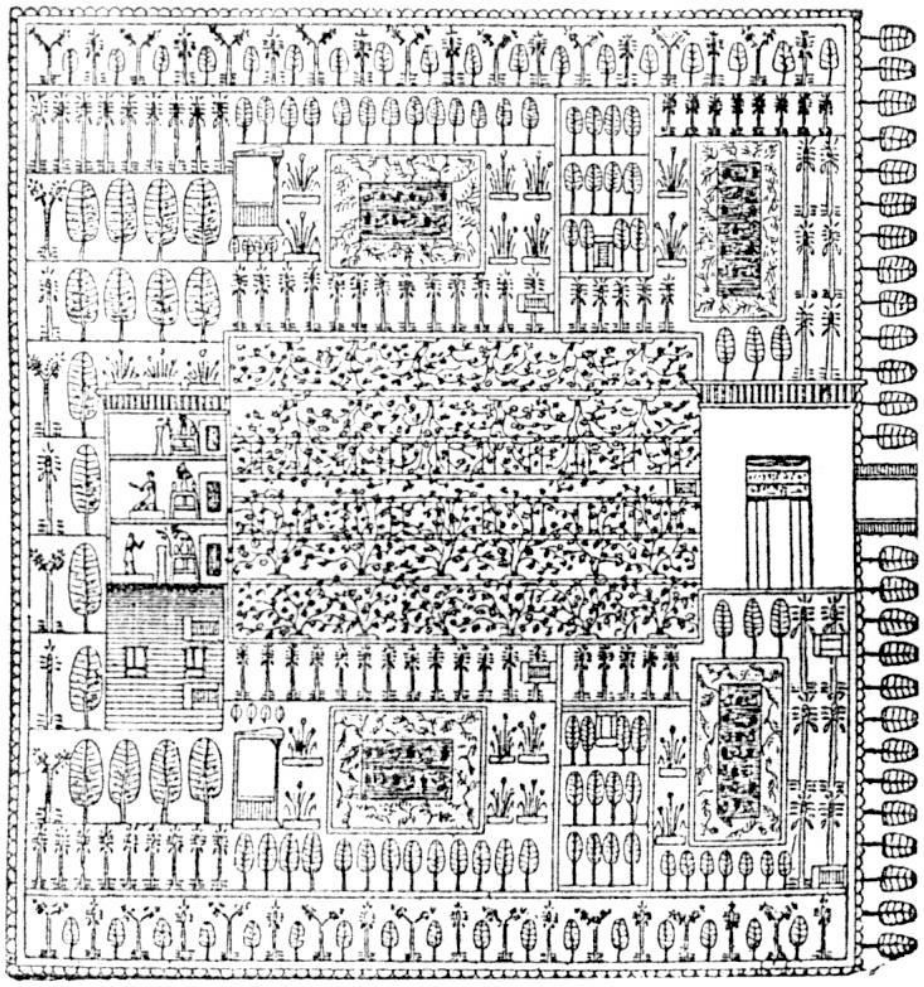

Gartengrundstück aus der Zeit der 18. Dynastie.

مناظر الضياع والحدائق "نظام الفيلا" في العاصمة (طيبة): منظر خلوي من مقبرة النبيل إنيني Enene، وقد وصف الله عز وجل مصر في كتابه الكريم قائلاً: بسم الله الرحمن الرحيم : "كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وعُيُونٌ، وزُرُوعٍ ومَقَامٍ كَرِيمٍ، ونِعْمَةٍ كَانُوا فِيْهَا فَاكِهِينْ، كَذَلِكَ وأَوْرَثْنَاهَا قَوماً آخَرِينْ". (سورة الدخان ٢٥-٢٨)

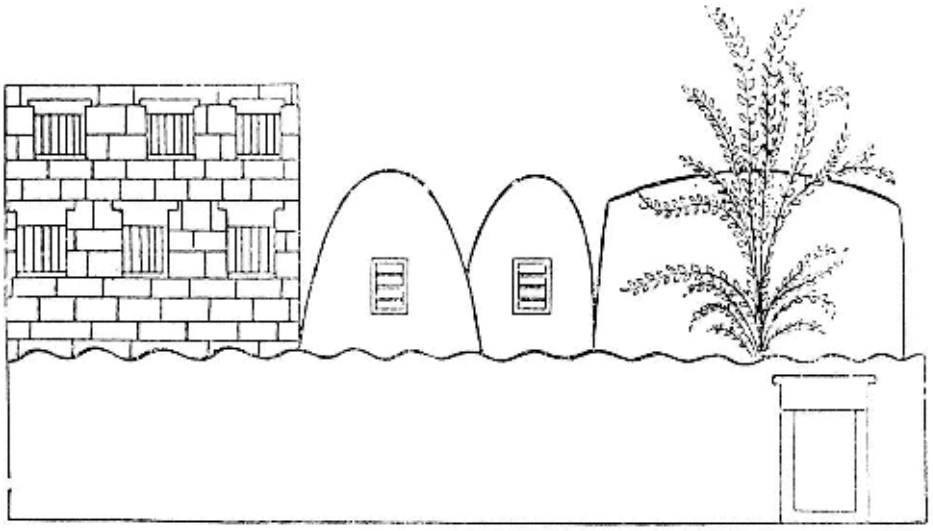

PROPERTY CONSISTING OF A HOUSE, TWO GRANARIES, AND A BUILDING OF UNCERTAIN DESIGN (Tell el Amarna. After Perrot-Chipiez).

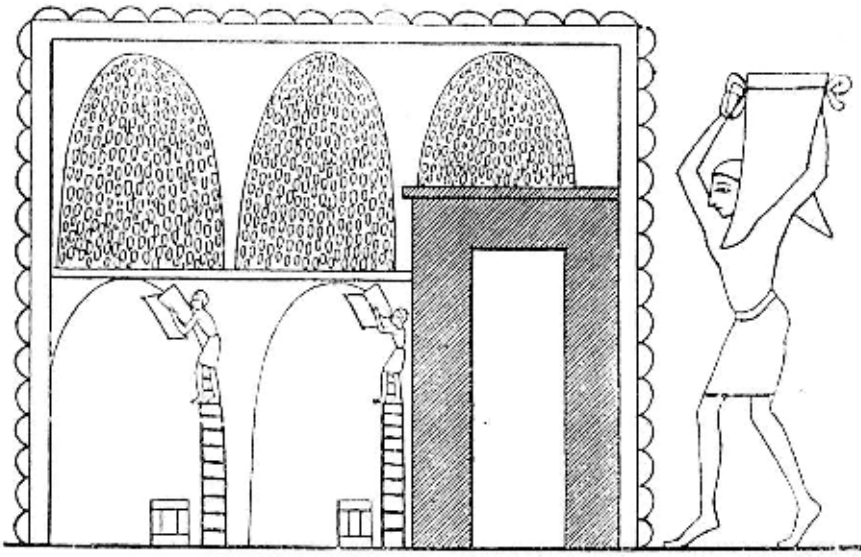

PROPERTY, CONSISTING OF FIVE BARNS, SURROUNDED BY A BRICK WALL; THREE BARNS HAVE ALREADY BEEN FILLED (Thebes. After W., i. 371).

عمارة المخازن والصوامع والشون (مرافق الضياع والحدائق)، منظر تصويري من مقبرة الشريف إنيني Enene

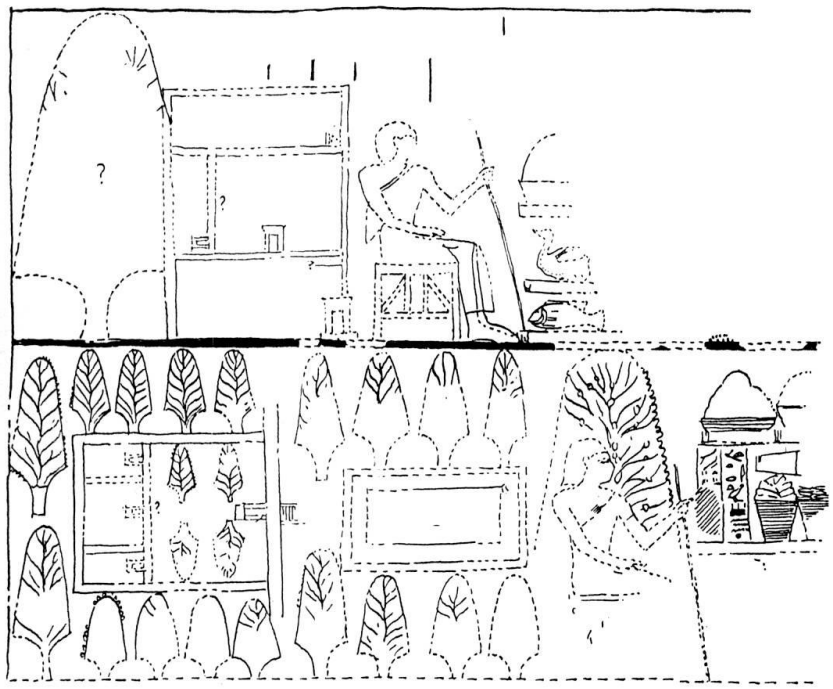

Representation of the estate of Hatiay, the Overseer of the prophets.

منظر تصويري لضيعة الشريف حاتي آي (الحديقة – البركة المائية – الجوسق).

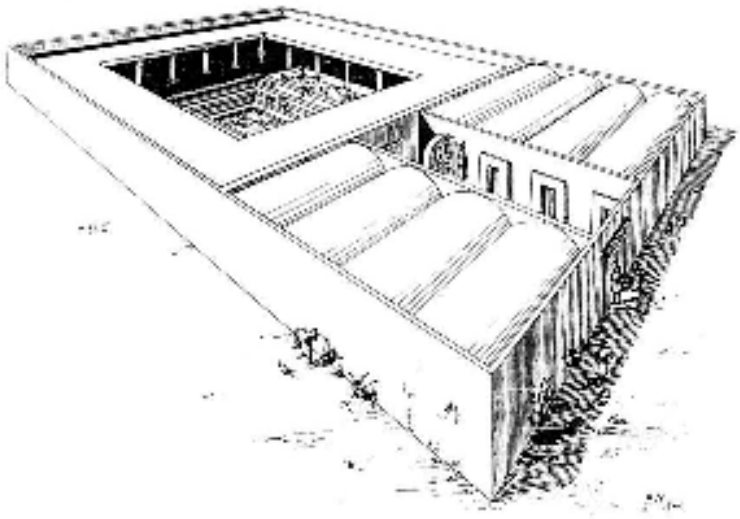

تجسيم معماري للوحة رقم ٥٤١٢ بمتحف فلورنسا: التشكيل المعماري للمخازن والحظائر
(Florence Museum - Stela 5412)

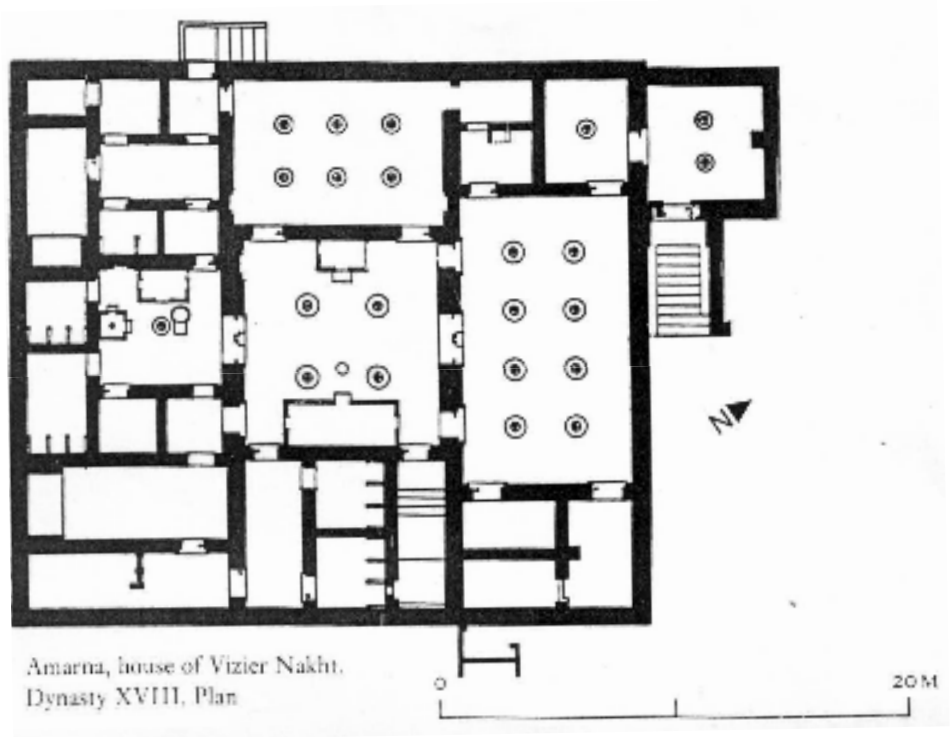

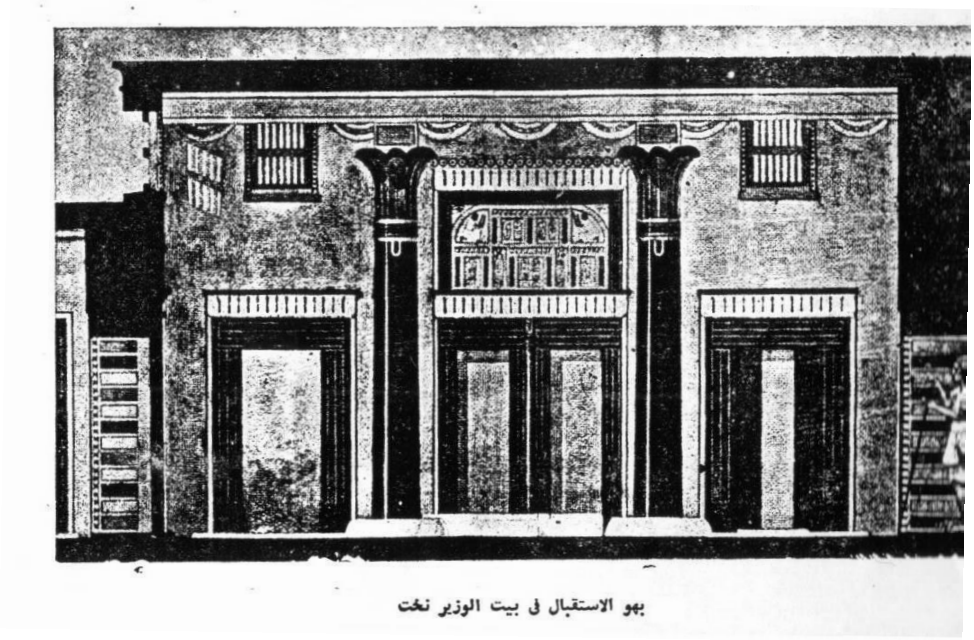
بهو الاستقبال فى بيت الوزير نخت

المسقط الرأسي والأفقي للبيوت الريفية ومنازل الضواحي في العاصمة (آخت آتون)، تل العمارنة.

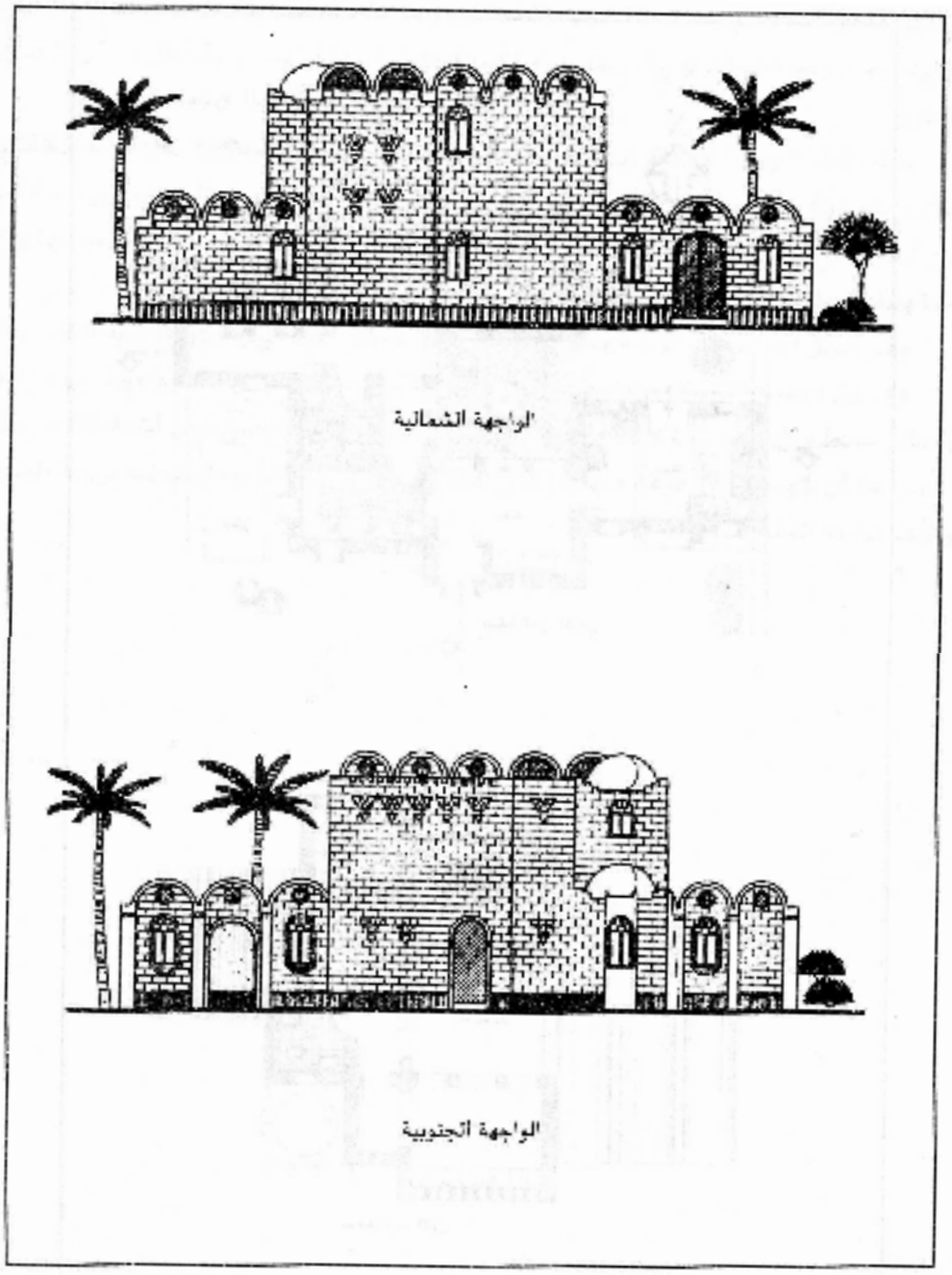

رؤية معمارية للبيت النوبي تجمع بين الأصالة والمعاصرة على خلفية التراث المصري القديم (من عمل د/ يحيى وزيري).

Die Bilder der Paläste und Wohnhäuser auf Gräber-Wänden in Friedhöfen Von Theben-West und Tell El-Amarna in der Zeit des Neuen Reiches.

Zusammenfassung – Abstrakt

- Es handelt sich um die Bilder und die Malerei der Paläste und der Häuser und um die Villen sowie die Gehöfte auf den Wänden der Gräber vom Neuen Reich in Theben-West und El-Amarna "Akht-Aton" (Topographie und Chronologie der Bilder der Hausanlagen und der Villen).
- Diese Bilder, die schematisch und zeichnerisch dargestellt sind, lassen sich in Grundriss und Aufriss "Schnittbild" aufweissen.
- Man bezeichnet diese Bilder "Malerei" als wissenschaftliche Quellen und Urkunden um Palast- und Haus- und Villen-Architektur, und um Baukunst und um Kulturgeschichte im Neuen Reich zu untersuchen (Das Gebilde von Ägypten-Urbanismus in den grossen Städten; Die Entwicklung des Hausbaues und deren Einheiten im Rahmen der Zivilization; Die Gestaltung der Wohnhäuser in der Blüte-Zeit in Ägypten: Das Neue Reich in Malerei).
- Es geht um Architektur in Bild "Die Gebäude – Form; Baukunst-Rekonstruktion im Nil-Land".